

طالب غلوم طالب

وجسده الأخضر

رواية



وجهه الآخر



اسم الكتاب: وجهه الآخر

اسم الكاتب: طالب غلوم طالب

نوع العمل: رواية

الرقم الدولي EBIN: 16-1-465-260925

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2026م / 1448هـ



دار بسمة للنشر الإلكتروني



00212771814934



@ bassmabook



bassmabook@gmail.com



المملكة المغربية

كل الحقوق
محفوظة

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. ولا يجوز بأي صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هذا الكتاب، أو نقله على أي نحو كان، أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلا بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

وجهه الآخر

رواية

طالب غلوم طالب





لَيْلِي سَاكِنٌ،
وَنَهَارِي مُهَادِنٌ،
وَالذُّبُّ يُتَرَصَّدُ فَرَحِي.
بُكَائِي شَيْءٌ مِنَ الْعَذَابِ،
أَطْفَالِي مَلَاذِي وَجَنَانِي،
لَكِنَّ سَوَادَ الذُّبِّ مَا زَالَ يُلَاحِظُنِي.
كَمْ يَا لَيْلُ، عَلَى مِقْصَلَتِكَ أَذْبَحُ!
وَيَحِ نَفْسِي مِنْ عَنَدَلِيْبٍ لَا يُغَرِّدُ...
فَقَتِّلُوا كُلَّ أَمَاكِنِ الْبَرَاءَةِ فِيَّ.

الفصل الأول: القناع

"الرَّجَالُ بِأَفْعَالِهَا مُبَّ بِكَلَامِهَا"



لم تكن ليلة الزفاف سوى بدايةٍ لنهايةٍ حتميةٍ لم تتخيلها روضة
حتى في غياهب الخيال...!

كانت تبتسم، نعم، لكن شيئاً خفياً داخلها لم يكن يتماشى مع
ابتسامتها. شعور مبهم، مثل نسمة باردة عابرة تمر في ظهيرة حارة،
يخترق الأمان الظاهري، ويوقظ حاسة لم تعهدها من قبل.

في تلك الليلة التي يفترض أن تكون الأجل، لم يكن كل شيء
على ما يُرام. رغم الأضواء البنفسجية المتراقصة على جدران قاعة
الزفاف، ورغم الموسيقى المبهجة التي تنساب بخفة، كما لو كانت
تحمل الأرواح على بساط جميل من الفرح، كانت روضة تشعر
بشيء مختلفٍ.

جلست إلى جانب عادل، بثوبها الأبيض المطرز بخيوط فضية،
وحجاب ناعم يعكس الإضاءة. ملامحها بدت متماسكة، لكنها من
الداخل كانت تتقلب بين الترقب والخوف، بين نشوة البدايات
وخوف غامض.

ضحكت روضة مع صديقاتها، ثم توقفت فجأة. نظرت إلى
نفسها في المرأة الكبيرة خلف طاولة التقديم. رأت انعكاسها...
لكنها لم تشعر بالطمأنينة. سرت قشعريرة خفيفة في جسدها،
فعدلت جلستها، وتنفست بعمق. قالت في سرّها: "ليش أحسّ بشي
مُبّ طبيعي؟ المفروض أكون مستانسة، مُبّ مرتبكة جذي".

في تلك اللحظة، التفت عادل نحوها وهمس في أذنها:

- انظري كيف ينظرون لي؟ شكلي مُمَيِّز، حتّى صورتي بالبشت مميزة. تعرفين كم سعر بشتي؟

ابتسمت روضة، لكنها شعرت بنغزة صغيرة في صدرها. لم تكن تعرف هل هذا مزاح أم تفاخر؟ قالت في نفسها: "يمكن هو فراحان ومستانس!... يمكن يجب يمدح نفسه، عادي، مُبْ مشكلة".

لكن ما لم يكن عادياً هو تلك النظرات من النساء حولها. بعضها كانت مُشبعةً بالإعجاب، وبعضها الآخر تقطر غيرةً أو شيئاً آخر لم تستطع تحديده أو فهم ماهيته! وأكثر ما أربكها هو نظرة زبيدة، والدّة عادل، التي رُمقتها بنظرة طويلة، فيها من التمحيص والتدقيق أكثر مما فيها من الترحاب والقبول.

كانت علاقتها بزبيدة طوال فترة الخطوبة ضحلة، لا تتجاوز مجرد لقاءات معدودة. لم تكن تشعر بارتياح كامل تجاهها، رغم أنّها لم ترَ منها ما يثير الشك أو الظن. غير أن ذلك لم يشغلها كثيراً؛ فقد كان عادل خلال الخطوبة مُهذباً وكرماً معها ومع أهلها، إلى حدّ جعلها تنظر إلى قادم الأيام بقلب مفعم بالسكينة. لذلك أربكها

اضطراب أحاسيسها في ليلة الزفاف، ولم تجد له تفسيرًا واضحًا
يُمكن هذا الاضطراب المتسارع في وجدانها.

فجرٌ مختلف²⁰

انتهت الليلة، وغادر المعازيم، وهدأت الأضواء. في جناح الفندق، كانت روضة تحاول ترتيب بعض الأمور الصغيرة، مثل غطاء السرير، ووضع عطر خفيف على الوسائد. لكنها فُوجئت بصوت عادل الجاف:

- لا تحطين شي على الطاولة. أنا أكره الفوضى. وإذا تقدرين، لا تغيرين شي من ديكور الغرفة... ولا تسأليني ليش!

- "إن شاء الله..." قالت بابتسامة باهتة: "كُنت بس أبغي أحط لمسة خفيفة، شي ناعم، حقّ زوجي...".

نظر إليها نظرة مشوبة بالازدراء، ثم التفت إلى المرأة قائلاً:

- "اختياراتي مبنية على ذوق راقٍ، ما حد يفهمه إلا الناس اللي تشتغل في هذا المجال. حتى المصممين ما يوصلون لمستواي، أنا ما تزوجت علشان حد يعلمني أو يغيّر طريقي".

صمتت، كأن الكلمات صفعتها. تذكرت نصيحة أمها: "أول الأيام، كوني صبورة، لا تكبرين أي سالفة معاه. الرجال يُحبّون الهدوء".

نزلت عيونها للأرض، ومشيت ببطء نحو الخزانة، علّقت
(البشت) الأسود المطرز بالذهب الذي اختارته له بمحبة. في داخلها
شعرت ببرودة مفاجئة في داخلها. لم تكن تعرف لها اسمًا، لكنها
كانت مؤلمةً بطريقة لم تفهمها.

الوجه الآخر

بمرور الأيام، بدأت الأمور تتكشف، لا بالوضوح، بل بتكرار التفاصيل الصغيرة التي لا تُلاحظ إلا إذا تكررت كثيراً، ولكن مع روضة احتاج الأمر لوقتٍ طويل كي تكف عن حالة الإنكار المزمنة التي لازمتها؛ من أجل أن تعيد ترتيب تلك التفاصيل إلى جانب بعضها البعض على النحو الصحيح، لتتمكن من قراءة الصورة على حقيقتها:

لم يعد يتحدث معها كما كان، حتى نبرة صوته تغيّرت؛ صارت باردة، رسمية.

لا يتوقّف عن مدح نفسه أمام أهله، كأنه يُعلن عن عظمة لا تقبل الشك، وفي الوقت ذاته، يتجاهل وجودها، لا يذكر لها فضلاً، ولا حتى جملة تقدير واحدة.

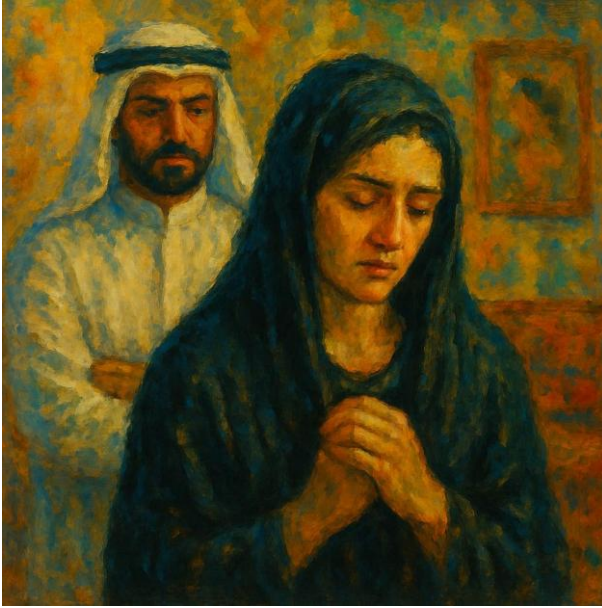
يضحك بصوتٍ مرتفع في مجالس العائلة، كأن قلبه طفل، ثم يعود للبيت عابساً، ثقیل الظل، يترعج من أبسط كلمة تُقال أو تُذكر أمامه، لا يسأل عن حالها، لا يرد إلا بجفاف.

لم تكن تلك التفاصيل الصغيرة مجرد أحداث أو حتى خيالات
راحلة؛ كانت بذرة الشقوق الأولى في القناع الذي لم ترَ بعدُ ما
يخفيه.

* * *

الفصل الثاني: الاصطدام الأول

"إذا ياتك العُويّه من السفية خلّها"



مرّت الأسابيع الأولى من الزواج كأنها حلمٌ على وشك أن
ينكسر. الهدوء الظاهري، الابتسامات المتكلفّة أمام الناس، كانت
تحفي خلفها بداية تصدّع سرّي، لا يرى بالعين، لكن روضة كانت

تشعرُ به في قلبها الذي يخفقُ باضطرابٍ دوماً، كخيطةٍ رفيعةٍ من القلق يشدُّ على صدرها أكثر فأكثر.

في البداية، كانت تغيّراتٍ عادلةٍ خفيفةٍ، بالكاد تُلاحظ. تجاهل رأيها في اختيار ستائر الغرفة، ولون غرف الأطفال، ثم ضحك ساخراً عندما عبّرت له عن فرحتها بصورة التقطتها لهما في أحد المطاعم.

قال وهو يطالع الصورة:

- انزين، بس أنا طالع أحلى منك! إنتي تتحسّسين بأي شي بسرعة، حتى الغشمة تصدّقينها؟!

ضحكت بخفّةٍ، لكنها أحسّت بوخزٍ داخلي. ليس لأن كلامه جارح فقط، بل لأنه حمل نبرة استهزاء، كأنه يستهينُ بمشاعرها، ويغلّفها بستار "المرح الخفيف".

كان ذلك الموقف واحداً من عشرات أوضحت لها حجم استهانتها بمشاعرها، من بينها ذلك المشهد الذي لم تنسه أبداً... أول زيارة جمعتهم مع أمه وأخواته بعد الزواج. ارتدت عباءتها المطرزة بعنايةٍ، وتزيّنت ببساطةٍ كما كانت تُحبّ، وجلست بينهم تحاول أن تكون لبقّةً، أن تشاركهم الأحاديث، أن تبتسم في الوقت المناسب.

لكن عادل كان شخصاً آخر تماماً.

ضحك بصوت عالٍ، مدح أُمّه كثيراً، أثنى على أخواته كأنهن الملائكة الطاهرات النازلات من عذوبة المطر، وأخذ يذكر مواقفهن الصغيرة ويضحك عليها كأنها أعظم النوادر والفضائل.

ثم التفت إليها فجأةً وقال بلهجة فيها مزيجٌ من اللوم والمقارنة:

– شوفوا أُمي شكّر ذوقها فنّان، حتى طريقة تقديم القهوة غير! إنتِ بعد يا روضة لازم تتعلمين شويه من سنن أُمي!

ابتسمت روضة ببرود لافت، ولم ترد. شعرت أن النظرات مُسلّطة عليها، تقيّمها... تُراقبها... تحكم عليها بصمت. صارت تحاول أن تلتقط أنفاسها بين جملةٍ وأخرى، لكن الجلسة كانت طويلة، والنظرات أطول وأصعب.

في طريق العودة، لم يتكلّم في السيّارة؛ ساد الصمتُ المُربك، وحين وصلت إلى باب البيت وفتحت الحقيبة لتخرج المفتاح، قال فجأةً دون أن ينظر إليها:

– ما كنت ذربة اليوم. تحسّين إنك كنت تتكلمين بدون تركيز؟ حسّيت إنك كنت غريبة، كأنك ما تبغين تقربين من أهلي.

نظرت إليه بدهشة، ثم قالت بهدوء:

- كنت أحاولُ أكون على طبيعتي... بس ما أعرف إذا...

قاطعها بحدّة:

- طبيعتك وهاي السوالف ما تنفع في هالبيت. لازم تتغيرين.

من تلك الليلة، تغير كل شيء.

بدأ عادل يستخفُّ بأرائها في كل صغيرة وكبيرة، من نوع الأكل إلى اختيار ملابس الأطفال، وإذا أخطأت في أمر بسيط، صار يضحك عليها ويقول:

- "مُبْ غريبة، تعودنا منك هاي السوالف".

لم يكن انتقاصه منها مجرد شيء لحظي؛ صار وسيلته الدائمة ليرفع نفسه كلما حطَّ من شأنها في كل موقف بينهما.

في إحدى الزيارات العائلية، كانت أمُّه تتغنّى به كما تفعل دوماً:

- الله يحفظك لي يا عادل. ما في أحنّ منك، دايماً تذكّريني، حتى بالورد ما تنسى يا ولدي.

ابتسم عادل بفخر، ثم نظر إلى روضة وقال:

– مُبٌ مثل بعض النَّاسِ... اللَّي ما يَفَكِّرُون إلَّا في عَمَارَهُمْ.

ضحكت أمه، وضحكت أخواته، ضحكات فيها سخرية وهمز مُبَطَّن، بينما اكتفت روضة بابتسامة مُجَامِلَة. لكن الكلمات، رغم بساطتها الظاهرة، كانت مُؤَلِّمة، جارحة، مثل سهم خفي. شعرت أن الكلمات كانت مُوجَّهة إليها وحدها، حتى دون ذكر اسمها.

في طريق العودة، كانت تمشي خلفه، خطواتها مترددة، حين سمعته يقول دون أن يلتفت:

– لو كل الناس مثلك، كنت صرت نكرة من زمان.

توقفت... خفق قلبها بقوة. شيء ما تغيَّر في نبرته، وشيء أعمق تغيَّر فيها.

ولم تتوقف إساءاته وقاموسه السلبي عند السخرية والانتقاص منها؛ فقد امتدت إلى مالها ومزاياها الوظيفية أيضاً.

ذات مرة، حين تأخرت عن تحويل جزء من راتبها الشهري له كما كان يطلب منها دائماً، انفجر فيها دون مقدمة.

صرخ بصوتٍ مرتفع، وقال:

– أنا متأكدٌ إنك تتعمدين ذلك! ... تبغين تذليلي عشان كم
فلس.

ولم يكتفِ بذلك، بل انهال عليها بالشتائم المتكررة والجديدة:
– غبية! ما تفهمين! والله لو فيك خير ما تخلين الواحد يرفع
صوته بهالبيت!

بكت بصمت عميق، وجلست على الأرض في زاوية الصالة
وهي تضم ركبتيها إلى صدرها. لم يكن الصوت يؤلمها بقدر ما كان
يؤلمها ذلك الانكسار الداخلي: شعور بالوجع المستوطن فيها بكل
قوة... شعرت أن التعب صار يستوطنها.

عادل المزهو بنفسه، كان يمدح نفسه أمام أهله كثيراً، بطريقة
مبالغ فيها لدرجة أنها كانت تخجل من غروره، بينما كانت كل
محاولاتها في التعبير تُقابل بسخرية راصدة لأي رد فعل صادر منها.

وحين قالت له يوماً وهي تشعر بالإرهاق:

– أنا تعبانة، ما قادرة أتحمل أكثر.

ردَّ بجفاف دون حتى أن يلتفت:

– اللي يتدلع ما يعيش مرتاح. إنتي بطرانة زيادة عن اللزوم.

بدأت "روضة" تشعر أنها تُمحي باضمحلالٍ منهج. كل مرة كانت تحاول فيها أن تستعيد صوّها، يعلو صوته أكثر، يصرخ، يجرح، يفرض سيطرته.

وفي كل مساء، في غرفتها، مملكتها الوحيدة في هذا البيت، كانت تحتضن أطفالها الصغار بقلبٍ مهزوم، وشعورٍ مرير، ونفسٍ مشروخة، وتهمس لنفسها، وهي تمسح دموعها سريعاً كي لا يروها:

- هل هذا هو الزواج؟ هل أنا المذنبة لأني أحببت...
وصدّقت؟

الفصل الثالث: سقوط الأمّ

"إذا طاح الجمل كثرت سكاكينه"



كانت زبيدة، أمّ عادل، امرأة ذات مكانة اجتماعية في المجتمع، تملك من المعارف والنّفوذ ما يجعلها محطّ احترام الجميع، أو هكذا يظنّون هم دون سواهم! بلسانها المعسول ولباسها الوقور،

كانت تظهر كأنها من أهل الخير والتقوى والعفاف، لكنها في الحقيقة كانت تلبس قناعاً مزيفاً على كل ذات نفس من النساء.

منذ أول يوم دخلت فيه روضة بيت أهل زوجها، شعرت بنفورٍ خفي، لكنه حاضر بقوة. عادل كان يلبس وجهاً آخر أمامهم، يتحدث بلغة مختلفة، يصطنع اللطف، ويشي على أمه وأخواته أمام الجميع بعبارات مبالغ فيها:

— أُمِّي، والله ما حد يسوى ذرة منك، إنتِ تاجِ روسنا كلنا.

لكن ما إن يعودان للبيت، حتى يتحوّل صوته إلى نبرةٍ أخرى، جافة، متحفظة، أقرب للعتاب المستمر والصخب الشديد، وكانت تلك الليلة أولى التجليات.

كانت أمّ عادل قد زارتهما فجأةً، وبدون أي مُقدمات، بدأت تتفقد أرجاء المنزل، وتُدقق في الأثاث، وحتى في المطبخ:

— هذي المواعين وترتيبها مُبْ مثل ما علّمتك يا روضة...
إنتِ ما تعرفين ترتيبها عدل؟

وابتسمت ابتسامة باردة، بينما كانت إحدى أخوات عادل (نورة)، المشهورة بلسانها السليط، تُقلّب أغراض روضة في غرفة

النوم دون استئذان أو شيء قليل من الحجل. فتحت خزانتها، وأخذت تتفحص عباءتها وعطورها وكأنها في محل تجاري يحق لها أن تفحص ما تريد، مما جعل روضة تشعر بإهانة عميقة، لكنها تماسكت يغالبها الخوف وفلوله.

في المساء، اقتربت روضة من عادل بهدوء؛ قالت له:

- عادل، ممكن أقولك شي بس بدون ما تزعل أو تصرّخ؟

نظر إليها بطرف عينه دون اهتمام، وردّ ببرود:

- قولي، شو مسوي؟

قالت بلطف:

- أمك يوم تدخل المطبخ وتنتقد، أحسّها تجرحني أمام خواتك... ونورة، ليش تفتح غرفتي وتقلب أغراضي؟ ما استأذنت حتى.

انفعل فجأة:

- إنت دوم تكبرين المواضيع! أمي ما تقصد، ونورة تعتبر البيت بيتها. إنت حساسة زيادة عن اللازم!

ثم عاد واعتذر لاحقاً، لكنه لم يعتذر صراحة، بل قال:

– أنا تعبان من الدوام، ما كان قصدي أرفع صوتي... بس حاولي ما تفهمين كل شي غلط.

ذلك الاعتذار المموّه لم يكن سوى قهدة مؤقتة.

أيام تلتها كشفت أبعاداً أعمق من العلاقات المختلة. أم عادل كانت ترى في ابنتها صورة مُكرّرة لها، تحرّكه كما تشاء وكيفما تريد، وتتحكم حتى في قراراته الزوجية الخاصة. كانت تزورها بلا موعد، وتأمّر وتنهى كأنها سيّدة المكان.

وكانت تقول لروضة بتعال:

– هالبيت الفنّان اللي تتمناه كل حرمة، عيالي تعبوا عليه، يعني حتى إنت لازم تقدرينهم، وتسمعين كلامي... اهدي ربّك على هذه النعمة.

حتى في التفاصيل الصغيرة، كانت تتحكم: لون الستائر، ترتيب الأثاث، نوع الطعام الذي تطبخه روضة. ولم يكن عادل يُعارضها، بل يؤيدها دوماً:

- أُمِّي عندها خبرة، وتعرف مصلحتنا أكثر مِنَّا، اسمعي كلامها
وخلص، ولا تعورين رأسي بالهذرة والكلام الفاضي!

في أحد الأيام، تأخرت روضة في تجهيز العشاء بسبب انشغالها
مع الأطفال، فدخلت أم عادل المطبخ وقالت بصوتٍ حاد:

- أنا ربيت عيالي على الخير، ما جوعتهم، شو سالفتك؟ هذا
سنحك في بيت أمك؟

شعرت روضة بدمعة تخنقها، لكنها مسحها قبل أن تزل.
كانت تُدرك أن أي ردّ سيفتح عليها أبواب الجحيم التي لا تُغلق
أبدًا.

وفي لحظة مُواجهة عابرة، حاولت روضة التحدّث مع عادل
مرة أخرى:

- عادل، تعبت، أحس والدتك تُسيطر على كل شيء في
حياتنا، حتّى صوتي ما له مكان.

رد بنبرة دفاعية:

- أُمي على رأسي ورأسك... تفهمين! إنتِ اللي تبغين تسوين
كل شيء على كيفك، الحياة ما تمشي على هواك!

بدأت روضة تشكّ في نفسها: هل هي فعلاً المخطئة؟ هل هي فعلاً لا تفهم الحياة الزوجية؟

لكن مع الوقت، تبين لها أن المشكلة لم تكن فيها، بل كانت تشعر أن البيت كله يراقبها، حتى صمتها لم يكن يمر دون حساب، لا يرى في الزوجة سوى أداة يجب أن تطوّع وتخضع، وتُراقب وتُحاسب، و"تُفرّخ" مالاً!

أمّه كانت تصبُّ السّم على جرعات في أذن ولدها المدلّل، وتُغلّف كل المواقف بابتسامات مزيفة وكلمات معسولة خادعة، وأخواته الحبيثات، كأهنّ يُراقبنها في كل خطوة، ينتظرن زلّتها. حتى إن إحداهن يوماً دخلت غرفتها أثناء غيابها، وبدلت ترتيب حاجياتها الخاصة، وعندما سألتها روضة بلطف:

– نورة، دخلتي غرفتي؟

أجابت بوقاحة:

– هيه، أدور عطرك اللي استخدمناه قبلك، بيتنا هذا، ولا

نحتاج إذن منك!

لم تجد روضة من يُدافع عنها، لا زوج، ولا قانون، ولا صوت
حق، ولا ضمير إنسان. كانت تخوض معركة صامتة، تشعر أنها مثل
الناقة التي تكالبت عليها السكاكين دون أن ترى لنفسها مهرباً.
كانت روحها تصرخ فيها من الداخل بكل وجع بينما تبتسم في
الخارج حتى لا تجرح أبناءها...

وفي الليل، بعد كل إهانة، وبعد كل دمة تُخفيها في وسادتها،
كانت تحتضن أطفالها وتهمس لنفسها:

– أنا قوية، بس إلى متى؟ وهل ممكن أكون نفسي المعتادة في

يوم واحد فقط؟

الفصل الرابع: بَيْتٌ مِنْ زَجَاج

"الطُّولُ طُولُ نَخْلَةٍ، وَالْعَقْلُ عَقْلُ صَخْلَةٍ"



رُغم هذه البيئة الزوجية والاجتماعية الخائفة، أنجبت روضة طفلها الأول، ثم الثاني... وهكذا توالى السنوات العجاف دون أن تُزهر أرضها الميتة، ولا أن قُطِل عليها سماءُ أمل. ظنّت، في بادئ الأمر، أن الأبوة ستذيب شيئاً من صلابة قلب عادل وقسوته، أن قدوم أبنائه الصغار الواحد تلو الآخر سيُوقظ فيه حسّاً بالرحمة، أو

يُنبت بداخله إنسانية خضراء، لكنها كانت تكتشف مع كل صرخة
وليد ووليدة، أن قلبه كان أشد قساوةً، لا يهتز، لا يلين، لا يرحم.

ازداد تَجْهُمُهُ شراسةً، وكأن الطُّفولة ببراءتها تثير فيه نُفُورًا
عارمًا لا تفسير ولا سقف له، ولا يُشبه سوى جدران السُّجُونِ
المظلمة الباردة. ظلَّ يعامل نفسه برِقَّةٍ ودلال، بينما يتجاهل وجود
أبنائه تمامًا. لا لمسة حنان، لا نظرة اهتمام، لا ضحكة عفوية حتى
بالصدفة! كانوا يكبرون عامًّا بعد عام في ظلال قسوة صامتة. يرون
أباهم الغاضب دومًا، والذي لا يُعقد عليهم إلا بالصراخ والنهر،
والتأنيب والمعايرة، وعبارات الاحتقار لأُمهم ومدح نفسه بفوقيَّة
كبيرة!

كان يثورُ كالبركان لأتفه الأسباب، ينفجرُ بصوتٍ يشقُّ
الجدران، لا يواجهه، بل ينفث ألمه المريض في وجه زوجته وأطفاله
الصغار. أما المفارقة الكبرى الفاصلة فهي تحوُّله المذهل حين يقف
أمام أهله، وتحديدًا أُمّه وأخواته المحرَّضات على كل فتنة: يصبح
فجأةً الرجل المثالي: يتسم، يُهدي، يُرضي، يمزح، يوزع الهدايا
والأحاديث المرحّة. يُسدل ستائره متى شاء، يخفي وراءها وجهه
الحقيقي المخيف.

وذات مساءً، بينما كانت روضة تُمشطُ شعر ابنها الصغير
سالم، همس إليها بصوت مُنكسر:

- "أمي، أبوي ما يحبنا... دومه يصرخ علينا".

أصابها قوله في مقتل فوراً؛ دمعت عيناها بصمت. لم يكن ذاك
مجرد حزن عابر، بل طعنة غائرة في قلبها. كلماته المعدودة أعادت
إليها إحساسها العالق منذ عشرة أعوام. نفس الجرح، نفس الألم،
وكأن الحياة تضع إصبعها مجدداً في نفس الموضع المدمى.

نظرت إلى الأرض، كانت نملة صغيرة (سَمْسُوم) تجرُّ حبة سكر
تفوقها حجماً. تتعثر، تعود، تحاول. تأملتها طويلاً، ثم تساءلت في
داخلها: كيف تشرح لطفل صغير ما لم تستطع هي ذاتها فهمه طوال
سنوات زواجها؟

ومع مرور الأيام، بدأ عادل يستخدم الأطفال سلاحاً ضدها.
يرهبها بهم، يهددها بهم:

- "إذا ما سكتي... بخليهم يشوقون منو اللي يخرب البيت".

- "قولي جدّامهم إنك غلطانة... ما أبغي ولدي يطلع ضعيف
مثلك!"

هكذا، تحوّلت هذه الجمل القاتلة إلى سلاح يومي يُحطّم به ما تبقى من ثقّتها. كانت تتحاشى مواجهته دوماً، تلوذ بالصمت في زاوية الغرفة، وأحضان النوم المبكّر. تخشى من ثورته المُفتعلة ضدها وضد أطفالها، وتخشى أن يتحطم المزيد منها... فالمتبقي شحيح.

عادل كان يُرسّخ في ذهن أسرته قاعدة قاسية: "الأب ما يُناقش... ما يغلط... يُطاع وبس". بيتٌ من زجاج شفاف، هشّ، يروونه من الداخل والخارج، لكن لا أحد يجرؤ على لمسه.

ومن بين تلك الأيام المُوجعة، كان لا يتردد في أن يُقلل من شأنها أمام أهله. حينما حدّثه يوماً بفخرٍ عن شهادة حصلت عليها في دورة تصميم، قال ساخراً أمام أمه:

- تصاميم؟ بالله عليك هذه شهادة تتكلمين عنها؟! خليك في الطبخ أحسن.

ضحكت والدته بسخرية طويلة حينها، وضحك هو مع أخواته، بينما ابتلعت روضة غصّتها وهي تتمتم:

- الحمد لله والشكر... لا حول ولا قوة إلا بالله.

ذات مساء، جلست روضة على سريرها، وأمست هاتفها،
فتحت المحادثة مع صديقتها المقربة جداً، مريم، كتبت:

- مريم... تعبت. والله ما أقدر أعيش معه، عادل مُبْ
إنسان... لو تعرفين شيسوي فيني.

ثم توقفت عن الحوار معها فجأة. مسحت الرسالة. حدّقت
طويلاً في شاشة الهاتف. لا أحد يمكنه أن يُقْذها. ولا أحد
سيصدقها.

رجعت إلى أطفالها. جلست تلاعب خصلات شعرهم بحنو،
وهم نيام. ثم قمت بقصيدة كتبتها سراً في دفترها القديم، معنونة
بـ"مقصلات الليل"، بصوتها الخافت المكسور قالت:

سَقَطَ كُلُّ شَيْءٍ...

تَرَكَنِي اللَّيْلُ وَحِيدَةً،

أَبْكِي ظِلِّي وَكَيَانِي.

قَتَلَنِي دُونَ تَهْمَةٍ،

وَمَعِيَ قَرَابِينَ بُرِيئَةٍ.

لَيْلِي سَاكِنٌ،
وَنَهَارِي مُهَادِنٌ،
وَالذَّنْبُ يُتَرَصَّدُ فَرَحِي.
بُكَائِي شَيْءٌ مِنَ الْعَذَابِ،
أَطْفَالِي مَلَاذِي وَجَنَانِي،
لَكِنَّ سَوَادَ الذَّنْبِ مَا زَالَ يُلَا حِقْنِي.
كَمْ يَا لَيْلُ، عَلَى مِقْصَلَتِكَ أُذْبِحُ؟
وَيَحْ نَفْسِي مِنْ عَنَدَلِيْبٍ لَا يُغَرِّدُ...
قَتَلُوا كُلَّ أَمَاكِنِ الْبَرَاءَةِ فِيَّ.
زُبَيْدَةُ مَا زَالَتْ تَصْنَعُ السُّمُومَ،
قَتَلُوا امْرَأَةً دُونَ اسْمِ

أطفالها الأربعة يُشبهونها في الألم والحُزن؛ سالم وسلطان وعفاف
وسلام... كانوا مثلها يعيشون الحياة والبراءة والإنسان

والتحنان... في داخلها، شيء ما بدأ يتكسر ببطء، لا يُشبه
الصراخ المعتاد، ولا الدموع الكثيرة، بل صمتٌ ثقيل يسبق
العاصفة.

الفصل الخامس: حبلٌ من حرير

"بُو طَبِيعٌ مَا يَبُوزُ عَنْ طَبَعِهِ"



بدأت ملامحُ هوسٍ عادلٍ بالمالِ تَتَكشَّفُ يوماً بعد يومٍ، هوسٌ غريبٌ، ما كان مُجرّد طمعٍ عاديٍّ ولا شهوةً مُؤقتةً، بل مرضاً مزمناً مُتجذراً بشراهةٍ في أعماقه، تحوّل مع الوقت؛ كلما خافت أكثر، بدا أكثر ارتياحاً وانتشاءً.

كان يُحبُّ المال حبًّا أعمى لا سقف له، يتباهى به أمام الجميع،
ويُخفي وجهه الحقيقي خلف ابتسامة مُصطنعة وأحاديث مُنمّقة.
تارةً يدّعي أنه في أزمة مالية خانقة، وتارةً يزعم أن مشروعه الجديد
يحتاجُ دعمًا عاجلاً، بينما الحقيقة الوحيدة أن روضة كانت هي
البنك المتنقّل الدائم، تعطيه بلا حساب، تعتقد في كل مرة أنه
سيُتغيّر، أنه سيعرف قدرها، لكنه كل مرة يكشف عن طبقة جديدة
أسوأ من جشعه.

في جلسة عائلية أمام والدته زبيدة وأخواته، وبينما روضة تقدّم
القهوة، قال بضحكةٍ عالية:

– شوفوها... هذي اللي حرّقت العيش في الجدر، لكن الله
ستر جان رحنا ملح!

ضحك الجميع ضحكة مصطنعة، حتى زبيدة زادت:

– من يومها ما تعرف تسوّي شي! المهم إنها ساكنة وتسمع
الكلام.

حاولت روضة أن تمسح على وجهها وتزل عيونها للأرض.
قلبها كان يحترق، لكن وجهها كان بارداً، وملاحمها متماسكة.

تواطأت زبيدة مع بناقها، وكان واضحاً. قبل أيام، اتفقت مع (فوزية) و(نورة) أن يخلقن خلافاً وهمياً في المجلس الكبير، يُوهمن روضة أن الكل ضدها، قالت (فوزية):

- عندي فكرة... دعنا نخلق مشادة بسيطة بين عادل وروضة حتى يغضب عادل من روضة ويذيقها بعض الكلمات المسمومة حتى تتأذب!

ابتسمت زبيدة بمكر:

- خلّوها تتأذب... وتخط لسانها في حلقتها.

وفعلن.

في مجلس العائلة، اختلقن شجاراً صغيراً على موضوع بسيط يخص ترتيب سفرة العشاء، وألقين باللوم مباشرةً على روضة، واتهمنها بأنها سببت سوء تفاهم.

وقف عادل، وقال بصوت جهوري:

- مب غريب ترى!... من زمان وأنا أقول... محمد يمشي الأمور صح إلا بوجود أمّي وخواتي.

قهقهت (فوزية)، وأضافت (نورة):

- صدقت، من يومها وهي جدي شغلها كله مخربط... مُبْ
مُرتبة ولا عندها ذوق.

شعرت روضة في تلك اللحظة أنها وحيدة جداً دون مُعين أو
سند، والجدران حولها تُضيق عليها الخناق. لم ترد، واغرورقت
عيونها بالدمع الفياض، لكنها ابتسمت مجبرة، وكأنها تبلع سُماً بحجة
الكرامة التي تريد أن تحافظ عليها دائماً.

في نفس الليلة، جلس عادل يتفاخر أمام أهله بسياراته
وسفرياتة الكثيرة، وزبيدة تُشجعه:

- يستاهل ولدي... ماحد مثله. روضة بعد مفروض تتعلم
منه هذه الأمور حتى تكون فنانة.

وحين طلبت منه مبلغاً بسيطاً لتسجيل ابنها في دورة رياضية،
قال بصوت مرتفع مُزدجر:

- شو فيك يا حُرمة؟! تويني دافع لك فلوس من الصبح...
استحي على وجهك، بالك مغفية!

ضحك المجلس كلّه، وتحولت إهانتها إلى مادة دسمة للسخرية.

وعندما عادوا للمتل في جميعهم في منتصف الليل، جلست
روضة وحيدة في غرفة الأطفال، تحضن ابنها سالم وتبكي بصمتٍ.
همست لنفسها بشيء من التعزية الخفيفة:

- يمكن أنا أبالغ... متوهمة، يمكن هالشي مؤقت... يمكن
عليه ضغط الدنيا... يمكن... يمكن.

أقنعت نفسها أن هذا مجرد ظرف، وأن الصبر دوماً مفتاح
الفرج. في داخلها كانت تعرف أن الحبل الحريري الذي تتعلّق به
يوماً بعد يوم شوقاً وحناناً، يخنقها أكثر مما ينقذها!

بدأت تكتب على ورقة صغيرة حتى لا يراها أحد وتحديداً
الكاميرات المتطورة والموزعة في الفيلا:

"أنا امرأة قوية... أنا أقدر... مهما يستوي... عيالي
يستاهلون أم قوية ما تنكسر".

ثم طوت الورقة بسرعةٍ خاطفةٍ ووضعتها في درج سرير ابنها.
في زاوية أخرى، يتوارى ظل زوجها عادل في حركات سريعة
ويدها تتحركان على الآلة الحاسبة. كان يعدُّ أرقاماً كثيرة؛ كان
يحسب أرباح صفقة مشبوهة مع قريبه، ويرتب لسفر مفاجئ، دون

أن يُخبرها، حتى عن طريق المجاملة كامرأة موجودة في منزله وأم أطفاله.

في اليوم التالي، في مجلس آخر، في وليمة عشاء، قال أحد الأقارب:

– عادل، ليش ما تسافر إنت وحرمتك وتغيّرون جو؟

ضحك عادل وقال ساخراً:

– أنا؟! أي سفرة يا ريال، هذي تخرب علي السفر... خلوها في البيت مع عيالها، أحسن لها.

ضحك الجميع، إلا روضة، بكت جوارحها، وأحست وقتها أنها مجرد ظل باهت في حياته.

في هذه اللحظة الحاسمة، بينما كانت تحاول إنقاذ ما تبقى من قلبها، البيت كان يبدو من الخارج كأنه بيت جميل مصنوع من حرير... ناعم المظهر، لكنه يخنق، يقتل، والجل الذي كانت تتمسك به صار يلف رقبتها اليوم.

لكنها أقسمت في أعماق نفسها:

- ما بخلهم يذبحوني... يمكن أضعف، يمكن أسكت... بس
مستحيل أضيع.

وانطفأت أنوار البيت كلها... ونام الجميع... إلا قلبها
الجريح... ظلّ ساهراً، ينبض بحرقه كبيرة، يحسب الأيام والليالي
والجرعات المرة.

الفصل السادس: المرأة التي تموت ببطء

"لي يَصْبِرْ ويتأَنَّى يلقي ما يَتَمَنَّى"



بدأ جسد روضة يذوب بصمت، مُخفياً وراءه أثر هزيمة
مُنكرة! أرق، وسوسة، صدا ع لا يفارقها، فقدان شهية، تساقط
شعر، شروود دائم... حتى صارت ملامحها الشابة شاحبة كأنها ظلّ
قائم لشابة كانت يوماً مليئة بالحياة والعنفوان والمبادرة. بدأ المرض
يلاحقها بصور مختلفة، فاضطرت إلى إجراء عمليات جراحية متعددة

على أمل الشفاء، لكن العلل والأوصاب كانت تعود أقوى وأشرس من كل مرة، كأنها ترفض مغادرة جسدها المنهك الذي استوطنت فيه لا محالة.

كانت تشعر وكأنها نبتة صحراوية وحيدة بين كثران حارقة تزيد كل يوم ارتفاعاً وضراوة وحرارة، تكافح من أجل البقاء، تنتظر مطراً أو مجرد قطرات منه لا تأتي. سنوات أمضتها مع زوج لم يعرف يوماً كيف يجب أو يحتوي من أمامه حتى لو كانت زوجته. لا يرى فيها سوى أداة لخدمته، ورافداً مالياً له، وينتشي بإفراغ غضبه فيها، يتقلب بين نوبات الغضب ونوبات الندم المصطنع التي عرفها وحفظها كل من في البيت.

وحين كانت تضعف، تذبل، تهوي، كان عادل يقترب منها بصوت خافت ونظرة حزينة، ثم يقول:

— أنا آسف، بس والله تعبان شويه... اصبري عليّ، الأيام الصعبة بتمر... سامحيني يا "أم سالم".

لكن ما إن تهدأ الأمور كعادتها، حتى يعود كمن لم ينطق بكلمة، يصبّ سُمّه من جديد بكل شراسة، ويتحكم في تفاصيل حياتها.

وكانت زبيدة والدته، المشهورة بماضٍ غامضٍ، وعشقٍ
للسيطرة والتحكُّم، والمظهر الخادع، تتظاهر بالضعف أمام الجيران
والمعارف، وتشتكي من روضة وأمها دوماً كأنها هي الضحية.

– هذي الحرمة جاحدة، ملسونه (أي سليطة اللسان)، ما
ترضى بحالها، والعز والخير اللي هي فيه! ما تقدّر زوجها ولا تحمد
ربها.

تدّعي زبيدة أنها تتألم من سوء معاملة زوجة ابنها روضة،
وتُظهر نفسها كالمظلومة الوحيدة، إلى حدّ لا يجعل أحداً يتخيّل
حقيقة الوضع.

روضة كانت تحاول أن تصمد، تُشجّع نفسها على الاضطبار،
حتّى لا تنهار أمام أولادها. تحاول أن تزرع فيهم لحظات دفء
وقوة وشجاعة وهمية، بينما هي من الداخل تتفتت إلى شظايا كثيرة.
عينها الغائرتان تكشفان ما لا تستطيع قوله قواميس كثيرة. الدّموع
لا تسقط، إنما تتكسر داخل قلبها... لتُدفن هناك إلى الأبد.

ذات مساء هادئ، جمعت ما تبقى من شجاعته، وواجهت
زوجها عادل بغضب مكتوم:

- لين متى بتم تعاملني بهاي الطريقة؟ كل شي غلط في البيت
تخطّه عليّ!

صرخ فجأةً كعادته، ورمقها بنظرة حارقةٍ ناريةٍ:

- كل مرة أحاول أهديها، ترجع المشاكل من جديد، كل
المشاكل منك! تبين تخربّين بيتك؟ والله باطلع، أترككم عشان
تعرفون قدرّي!

- تركك وفراقك أرحم من وجودك!

اقترب منها، صوته أصبح أعلى، رملها بنظرةٍ حادةٍ:

- إنني ما تفهمين! أنا اللي أحاول، وأنا اللي أتحمل! بس
إنني... إنني ما تقدّرين شي!

ثم جلس فجأةً، تنهد، مسح وجهه بحركة هستيرية، جلس على
الأريكة البعيدة، وتمتم بنبرةٍ حزينةٍ:

- سامحيني... بس اصبري، هذي فترة! وتعدّي.

لكن روضة لم تعد تصدق دموعه الخادعة مثله تماماً... كانت
حتى وقت قريب تعلل نفسها بالصبر حتى يتغير الحال، وتردد المثل
القائل: "لي يصبر ويتأني يلقي ما يتمنى"، لكنها الآن لم تعد تؤمن

بهذا المثل، بل تشعر أن مَنْ صاغه كان يبغى خداع المكروبين أمثالها
وحملهم على ما لا يطيقون.

ومع تدهور حالتها الصحية، بدأت أمها عائشة، أم خالد،
تلاحظ التَّحول الظاهر الذي بدأ يلتهم جسد ابنتها، والشُّحوب
الذي يستوطن في وجهها يوماً بعد يوم. صارت تتصل بها كل
مساء، وتسألها بصوت يختلط فيه الخوف العميق بالغضب:

- غلط عليك اليوم بعد؟ هذا مب ريال... الله يغربله.

- هل ضربج؟ علّ إيده الكسر! متى نفتكّ منه؟

لم تكن روضة تحيب. كانت تسكت طويلاً، عجزها الكبير
يظلل الموقف، ثم تبكي بصمت حارق، كأن الإجابة أثقل من أن
تُقال في عشرات الكلمات، ولا يفهم معناها أحدٌ سواها.

الفصل السابع: الوعي المميت

"الصبر مفتاح الفرج"



عاشت روضة حياتها في دوامة روتينية لا تنتهي فصولها المؤلمة؛
تصحو مع أول أشعة بزوغ الفجر، تجهّز أطفالها الأربعة من كل
تفاصيلهم للمدرسة: طعاماً وهنداماً وقيافةً؛ تنطلق للعمل وهي تجرّ
قدميها جرّاً من التعب والإحباط وذكريات موجعة وسلوكيات
مجترّة لا تنتهي من التكرار والحنق، ثم تعود مساءً سريعاً إلى منزلها

طوعاً، فستفرغ لهم، تطهوه، تنظف، تُذاكر لهم... ثم تنام باكراً بجسدٍ مرهق وروحٍ منهكة. كأن كل يوم يشبه الآخر دون تحسين أو تطوير حتى بعنوان جديد! وتظل على هذا الجدول الذي لا يتغير حتى بالخطأ.

أما عادل زوجها، فكان هو الآخر يعيش حياةً نقيضة؛ لا مسؤولية، لا مراعاة، لا إحساس. ينتقل من متعة حياتية إلى أخرى، ومن استراحة أصدقاء إلى سهرات طويلة إلى رحلات وأسفار طويلة مخططة لها وأخرى لحظية مرتجلة، وكأن البيت مجرد نُزْلٍ عابر أو فندق يأتيه وقت فراغه أو سفره.

بدأت روضة تشعرُ بأن شيئاً كبيراً ما يتآكل في داخلها... لكنها لم تكن تملك اسماً محدداً لهذا الشيء المجهول؛ كانت فقط تشعر بثقل مجهول يضغط على صدرها، يخنقها، لكنه كان يضيق حولها أكثر كل يوم، وشرعت أفكارٌ تتقاذف في رأسها دون توقف أو سكونية، وبدأت شكوكٌ تتسلل إلى قلبها كل ليلة.

"هل أنا المذنبة؟ هل فيني شي غلط؟ يمكن أنا السبب بكل هاللي يستوي فيني".

قد تُبتلى المرأة بزواجٍ مضطرب السلوك، ويشتد بلاؤها حين يطول صمتها، فتكسو أذاه بمبررات واهية وتفسيرات ساذجة، فقط كي تواسي نفسها.

بدأت تتردد هذه الأسئلة الحرجة داخلها بلا توقف أو هدوء، كأنها أصوات خفية مرعبة تنهش أو تترع ثقتها بنفسها. في لحظات السكون والخلوة، كانت ترتجف. قلبها ينبض سريعاً، ثم فجأة... تبكي دون سبب بسخاء!

ولم تكن تبوح لأحد، أو تشتكي لأحد، كانت تتظاهر بالقوة، بينما تتآكل من الداخل.

ذات ظهيرة ذات طبيعة مُغيرة، كان يجب على روضة أن تذهب إلى المستشفى لاستلام بعض التحاليل الطبية التي أجرتها، واصطحبت أولادها معها لأن عادل لم يكن في البيت، وبعد تسلّم التحاليل خرجت روضة إلى حديقة المستشفى بأشجار النخيل المتقابلة فيها مع أطفالها. جلست على أحد المقاعد، تتأمل الركض والضحك والصراخ والصخب الطفولي حولها، لكن عقلها... وعيها... تفكيرها، كان غارقاً في فوضاه الداخلية.

اقتربت منها امرأة ثلاثينية، جلست بجوارها بصمت لبرهة، ثم
بادرت فجأةً بسؤال غريب:

- كيف تحسّن نفسك يوم تشوفين شخص، وبعدين يطلع
شخص ثاني؟

تجمّدت روضة، ارتبكت، ثم قالت باستغراب:

- عفواً؟ شو السالفة أختي... شو قصدك؟

نظرت إليها المرأة بنظرة فاحصة وواثقة، ثم سألت بتردد:

- إنتِ مب دكتورة علياء؟ دكتورة النفسية في مستشفى
الرحمة؟

ضحكت روضة بارتباك:

- لا، أختي، لا. أنا روضة.

اعتذرت المرأة بخجل، وهمت بالقيام من مكانها، لكن فضول
روضة دفعها للسؤال:

- بس، إذا ما عليج أمر... أقدر أعرف شو السالفة، وشو
هي قصتك؟

وكان المرأة كانت تنتظر هذا السؤال، وهذا التهاور،
والجلوس؛ انفجر الكلام من فمها دفعة واحدة:

- كنت مأخذة موعد مع دكتورة (علياء)، وخبرني المريضة
إن جدول المواعيد مزدحم، ولما شفتك اعتقدت إنك هي
وبالكلمك! ولكن للأسف!

ردت روضة: لهذه الدرجة موضوعك مهم؟ ومن شو تشتكين،
وأي مرض تعاني؟

- الحمد لله، أموري طيبة، ولكن أبغي استشارة نفسية عاجلة.
- عفواً، ممكن أساعدك لأنني أحب أقرأ... وعندي خبرة في
هذه المواضيع.

- ما أبغي أزعجك أختي.

- عادي، خذي راحتك، واعتبريني أختك.

- باختصار أنا عشت مع ريال وزوج عشر سنين. كل شي
كان عنده بس مظاهر. لا مودة ولا حب، لا احترام، لا راحة.
يكسر خاطري، يهين في كل دقيقة، يتجاهل مشاعري، وبس
يضحك قدام الناس وكأنه ملاك. ممثل بارع!

سردت المرأة مواقف مرعبة بكل تفاصيلها كأنها قصص موجهة تشبه حياتها بطريقة أخافتها... قصص وحكايات مؤلمة، تفاصيل تقطر سماً ووجعاً. وروضة تسمع، تسرح قليلاً، وتسترجع. شيء ما كان ينكسر داخلها بعنف واستمرار؛ شيء لصيق بقلبها كان نائماً واستيقظ فجأة دون مقدمات.

في تلك اللحظة الفارقة، أدركت روضة أن ما كانت تعيشه لم يكن طبيعياً. بدأت تقارن... تفهم... تشك... بعد حوار طويل معها... رجعت إلى منزلها... لتدخل من جديد في عالم آخر، كل شيء تراه الآن بعين جديدة. دخلت فوجدت عادل يتحدث بصوت مرتفع في الهاتف، صوته كان واضحاً:

— أنا قلت لك، ما تسوى، قبضها الباب وخليها تروح بيت أهلها!

شعرت روضة بألم حاد يجتاح صدرها... اقتربت وقالت بهدوء مكسور:

— ليش جدي تسوي؟

نظر إليها بازدراء، وقال:

- شو فيك ويه البومة؟ تخبلي؟

ترددت قليلاً، ثم سألت بصوت مرتعش:

- بومة!... ليش تكذب علي؟

ضحك بسخرية مأكرة:

- يا الله! ابتدت القصص والخيالات المريضة! شكله من كثر

ما تقرين الكتب الفاشلة بتصدقين إنك في دراما!

سكنت روضة، لأول مرة لم تدافع، لم تبرّر، لم تبك. فقط...

صمت.

خرجت من الغرفة وأغلقت الباب خلفها بقوة وقلبها يلهث

باضطراب. جلست على الأرض، وظهرها يستند إلى الجدار،

أنفاسها لاهثة متقطعة. شعرت وكأنها تركض منذ سنوات دون محطة

استراحة واحدة فقط. وضعت يدها على صدرها، المكان الذي صار

مؤلماً دوماً... وبكت بصمت.

لكنها لم تكن دموع ضعف أو انكسار. كانت دموع

إدراك... تجلّ... يقظة.

أدركت أخيراً أن المشكلة الأولى لم تكن فيها. لم تكن "نكدية" كما يقول لها زوجها عادل، ولم تكن "درامية" أو "خيالية"، هي فقط... كانت إنسانة تُجلّد بلا سبب، بل تُعاقب دون معرفة الجريمة.

رفعت رأسها قليلاً، ونظرت للباب المغلق، خلفه يقبع رجلٌ ضاحكٌ لا يشعر، لا يحسّ بها، كزوجة أو امرأة أو إنسانة، ثم همست لنفسها:

- أنا مب ميونة... بس من اليوم، راح أكون واعية. والوعي... هو أخطر شي عليه.

في تلك اللحظة الفارقة في عمر زواجها، ولدت روضة من جديد، بشخصية جديدة، كأنها حصلت على شهادة ميلاد أخرى. لم تعد مجرد زوجة خائفة؛ أصبحت إنسانة تُفكّر، وتتساءل، وتشعر بأنها تستحق الأفضل.

روضة الزوجة... الإنسانة التي تُفكّر، وتتساءل، وتشعر بأنها تستحق الأفضل. لم تعد تصدّق أكاذيبه... قصصه الخيالية المستمدة من توجيهات أمه وأخواته، ولم تعد تسكت لنفسها.

الفصل الثامن: الثمن

"كثُر الدَّق يَفِكُ اللَّحَامُ"



منذ أن شرعَ عادل يشعر بأن روضة تصحو من غفلتها الطويلة التي امتدت لسنوات طويلة، تُفكّر، وترد ردوداً سريعةً ومفحمةً، لا تخاف أي أحد، ترد بثبات لم تعهده في نفسها، معلنةً رفض كل ما يهينها أو ينتقص منها، انقلب فجأةً دون مقدمات كاسراً، كأن وحشاً تحرر من قيده في ثوانٍ. لم يعد يخفي عادل

قلقه... توتره، وانزعاجه الكبير. صار يرتقب كل حركة من حركاتها، وكل تصرف من تصرفاتها، يُفتش هاتفها خفيةً، ويُقلّب أغراضها الشخصية دون استئذان، وفي لحظة عصبية، صرخ في وجهها أمام أطفالهما:

– إذا تفكرين تتركيني، بشوف منو بياخذ العيال! بخليك تصيحين بدل الدمع دمّ.

كانت كلماته الغاضبة تظهر منه كطعنات حادة، لكنها لم تبك أبداً، لم تنكسر. نظرت إليه بثبات ونوع من الاحتقار وقالت:

– عيالي مب ورقة تهدّدي فيها... وأنت تعرف إنك ما بتقدر تربيهم حتى ليوم واحد.

تلك الكلمات القليلة كسرت أول جدار للخوف، كأنها حرّكت مياهاً جديدة هادئة في موطن نهر قديم جاف، لكنها هي اللحظة التي استعادت فيها روحها المأسورة بالكامل... عادت إلى الحياة من جديد كامراً وأنثى لها كيان والأنا المفتخرة بنفسها كثيراً كما كانت في بيت أبيها... انتهى الموقف بجمود وسكوت وانصراف من عادل كأنه لم يسمعها أو كأنه ما زال في حلم طويل مزعج!

في أحد الأيام، عادت من السوق مبكراً كعادتها، ودخلت
المتزل بهدوء. سمعت همساً قادماً وحواراً يُسمع بشيء من عدم
الوضوح، وصادراً من الصالة القريبة. كانت زبيدة، أم عادل،
تجلس مع ولدها، وهما يضحكان... يقهقان. اقتربت بخطى حذرة،
حتى سمعت زبيدة تقول:

- ما قلت لك من أول؟ هذه مب عيّارة، وغيبة، ولا تفهم
شيء، تصدق كل شيء... لو تقول لها السما خضراء، تصدّقك.
فرد عادل وهو يضحك:

- خليها تولي، خليها تصبر بعد شوبه... بنفتكّ منها قريب.
كانت هذه الكلمات المسموعة كافية لتهز كيافها من أعماقه،
وتزلزل فيها كل شيء جميل وتخطمه. كل الشكوك والظنون التي
كانت تستوطنها تحوّلت إلى يقين مؤلم وحقيقي أمامها.

في تلك الليلة، جلست في غرفتها مهمومة... حزينة... تبكي
بكاءً مرّاً، وسحبت دفترًا صغيراً كانت تخفيه منذ زمن تحت السرير
في طرفه المظلم، وبدأت تكتب. سَطّرت كل كلمة، كل موقف،
كل صرخة، كل إهانة دون توقف لأكثر من ساعة كاملة.

"قد لا أقدرُ أن أشرحَ كل ما بداخلي من تفاصيل متشابكة،
لكن حين أكتب، أفهم أكثر... وربما أشفى حتى لو قليلاً".

وفي اليوم التالي، طلبت منها زبيدة أن تطبخ لضيوف عادل
كعادتها، وتبقى في المطبخ طوال اليوم، رغم مرضها. رفعت روضة
نظرها، واقتربت منها اقتراب المهاجم الحريص على اصطياد فريسته
بكل ثقة، وقالت لأول مرة بوجهها:

- أنا مب خدامة في هالبيت. اليوم بتسوّن الأكل إنت، أو
خلي ولدك يطلب من المطعم في الفريج لأنهم يقولون أكله فنان!

صمت زبيدة والاندهاش يستولي على ملامح وجهها،
وخرجت من عينيها عواصف الغضب. غادرت المطبخ دون كلمة
واحدة. كانت تلك اللحظة القاصمة التي دمرت كل المشاهد
والانطباعات السابقة، وأول خطوة في اتجاه طريق طويل... وروضة
كانت مستعدة جيداً لأن تمضي فيه حتى النهاية، وتتقبل أي مخاطر
قادمة دون خوف.

الفصل التاسع: لحظة سقوط القناع

"أَقْرَبُ لَكَ عَقْرَبُ لَكَ"



تماذى عادل فى بطشه وغيه المستمرين، كأن كل ما فى قلبه من
غلّ دفين بدأ يتسرّب اليوم على هيئة كلمات جارحة، ونوبات
غضب مفاجئة. لم يكتفِ بما مضى جرحاً وقدحاً وسخرية كل لحظة،
بل ثانية؛ لأنه يستمرى إهانتها دونما توقّف، بل بدأ يلوح بالطلاق

في كل خلاف أو حتى اختلاف مفتعل منه، وكأن الزواج في منظوره ومنطوقه ورقة رابحة يلعب بها متى شاء أو وقت ما يشاء، وكأن روضة في بيته عاملة منزلية يُنهي إقامتها متى ما يُريد... دخل عليها يوماً ليصطنع معها حواراً لأجل افتعال شجار:

— إذا ما تبغين تساعدين في مصاريف البيت، الباب تعرفين مكانه. أنا ريال، وحرّ، وما بأسوي لك سالفة! بتسيرين بيت أبوك مطلّقة... تفهمين؟!

لم يكتفِ عادل فقط بهذه الكلمات الموجهة، بل دخلت أمه زبيدة على الخط مساندة له بقوة... ذات مساء، وسط جمعٍ من أقارب عادل، هاجمت روضة علناً، وقالت لها بصوت مرتفع، مشحون بالغضب:

— لو فيك خير، كان ستريّ على ريلك، مب تفشلينا جدّام الناس... والله فضيحة!

من يوم دشّيتي علينا، ما شفنا غير البلا.

تجمّدت روضة في مكانها دون حراك، تنظر إلى نفسها ثم إلى الوجوه من حولها، تبحث عن أي تعاطف... مساندة... كلمة حق تائهة... لم تجد حتى إجماعة انفعالية تساندها، شعرت وكأنها واقفة

معصوبة العينين في ساحة رمي، والسهام الكثيرة تنهال عليها من كل صوب دون ظهور إمارات لتوقفها عن قريب!

وبعد عودتها للمتل بعد هذه الواقعة، وفي خضم هذه الفوضى وانكسار الخواطر، وقعت حادثة صغيرة... لكنها كانت أول الشرارة التي تأتي بما في الذاكرة من مواقف وأحداث.

فتحت روضة جهاز "الآياد" القديم الذي كان يملكه عادل والآن صار أطفالها يستخدمونه، لتجد صدفةً محادثة بين زوجها عادل وأحد أصدقائه محفوظة على تطبيق دردشة:

— هذي ما تعرف شي، ولا تفهم شيء، بقرة... أخليها شويه عندي، وبعدين أفرها، الحريم دوم يخافن من الطلاق.

توقفت أنفاسها لثوان. قلبها يدق كطبول الحرب. لم تكن مجرد شكوك عابرة، بل حقيقة اليقين ذاتها عندما تستوطن العقل.

في اليوم التالي، شرعت روضة تسترجع كلمة "بقرة"... "ما تفهم"... "بفرها"... "تخاف من الطلاق"، قالها زوجها عادل. بدأت تبحث بصمت عن رد فعل مؤلم وقوي دون انتظار طويل، سألت صديقتها (مريم) عن وظيفة شاغرة، وراسلت محامية عن بُعد تسألها:

- "كيف أقدر أضمن حقي لو قررت أطلب الطلاق؟ وكيف أحافظ على حضانة عيالي؟"

المحامية ردّت سريعاً، وبأسلوب واضح وحازم، طمأنها. للمرة الأولى، شعرت روضة أن هناك ضوءاً بدأ يحرق ظلمة حياتها الزوجية، ضوء جميل، حتى لو كان بعيداً... لكنها كانت مستعدة أن تمشي له، ولو زحفاً ومخاطرةً.

وفي البيت، ظهرَ عادل كمن انكسر فجأةً. بعد يومين من انهيار مشروعه الكبير، خرج من غرفته، يجرّ خطواته بثقل كبير، وعلى وجهه شيءٌ من الانكسار الذي يحاول أن يخفيه عنها بالتماسك المموّه تارةً، وبالكبرياء تارةً أخرى. جلس أمامها، وقال:

- روضة، كيف حالك؟ ثم سكت سريعاً...

- روضة... الله يخليك، ساعديني... أدري إني غلطت في حقك كثير، بس اليوم أنا محتاجك... لا تخذليني... ما أبغي الناس يشمتون فيني... فينا.

عبارات مستهلكة متتابة، تتكرر أمامها دون أن تحرك مشاعرهما، وهي تنظر إليه بعينين جامدتين لا تتحركان كثيراً.

كانت عيناه ممتلئتين برجاء إنسان مهزوم كسير، ولكنها في قرارها فسّرت الشخص الذي أمامها بشيء ما لا يشبه الندم أبداً، بل الطمع المريض والشره فيه... نظرت إليه طويلاً دون أن ترفع عينيهما عن وجهه، استرجعت مواقفه الكثيرة معها، لينطق القاضي العادل فيها بحُكمه: لم ترَ فيه زوجاً منكسراً مأزوماً يريد إصلاحاً وصلاً، بل رجلاً انتهزياً يحاول أن يعيد تدوير مفهوم الاستغلال المستهلك القديم، بطريقة أكثر ليناً وخداً.

سألته بهدوء:

– ليش ما قلت لي الصدق من البداية؟ ليش كل مرة تخش وتدس وتكذب؟

ردّ بصوت غاضب:

– كل الريايل يسوون جذي! إنتي بس تبغين تتفلسفين! بدينا التشكّي الحينه!

سكنت روضة وهي مشدوّهة من رده السلبي، حتى في لحظات خطئه الجسيم يكابر... يعاند، لكنها كانت قد قرّرت في داخلها، اتخذت قراراً صعباً: لن تبيع مصوغاتها الذهبية وبعض أطقم الذهب،

لن تذهب للبنك لكي تقترض لأجله، لن تتحمل حروباً جديدة بسبب غروره وعنجهيته.

وفي الليل في نصفه الأخير، كتبت في دفترها:

"أنا كنتُ أظن نفسي الضحية الأولى، بسّ اليوم عرفت عن قناعة وصدق أنني شريكة في السكوت المفروض عليّ فرضاً، والسكوت بلغة العقلاء يصبح جريمة كبيرة".

بدأت تُعدّ وتجهّز قائمة صغيرة من المستندات الرسمية:

- نسخة من عقد الزواج.

- أوراق ملكية السيارة.

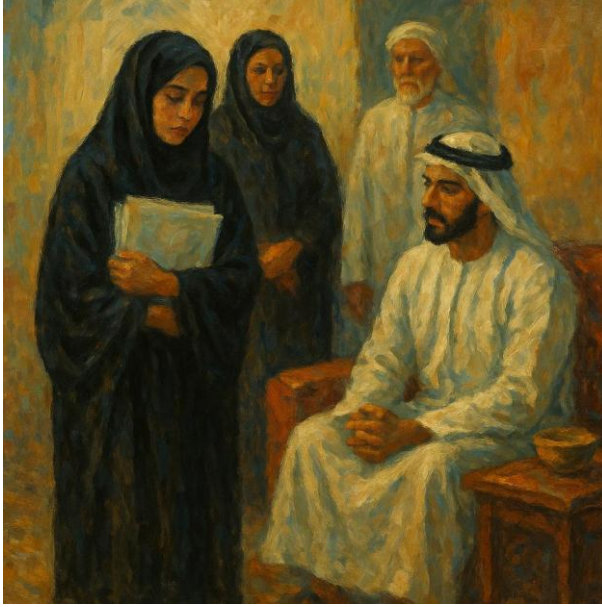
- أوراق حسابها البنكي.

- وأسماء محاميات موثوقات لتختار واحدة منهن.

كانت هذه المرة الأولى في حياتها الزوجية التي تُفكّر فيها فعلياً بترك البيت دون عودة أو حتى إثارة مقدمات لذلك، لا كتهديد، بل كخطة مدروسة... باردة، هادئة، واقعية، متزنة، وصاحبة قرار.

الفصل العاشر: الخروج من العاصفة

"لي ما يقيس قبل الغوص ما ينفعه الغوص عقب الغرق".



وسط زحمة آفاق الصخب المتماهي الذي لم يسمح لقلب
روضة بالراحة أو ببعض بقايا السكون، جمعت أوراقها ووثائقها
ومستنداتها القانونية، تحاول إثبات حقوقها المهدورة منذ سنوات
بهدوء وثبات وعزيمة بالغة. تواصلت مع محامية متمرسّة بقضايا

الأحوال الشخصية وقضايا الطلاق للضرر تحديداً، ثم قرّرت أن تُخبر عائلتها.

وصلت إلى والدها عائشة، أم خالد، الأم المسكونة بوجعها الكبير مع ابنتها التي تحمّلت كثيراً من أجل فلذات أكبادها، أم خالد التي وقفت بكل صلابتها تحيطها وتحميها كحصن متماسك قوي لا يُهزم. كان والدها، إخوتها، وأخواتها كجنود أقوياء مصطفين إلى جانبها دون لحظة تردّد أو تقهقر، يتألمون وهم يستمعون إلى حكايات الألم والخذلان التي مرّت بها روضة، ودموعهم وآهاتهم حارّة لا تفارق عيونهم ولا قلوبهم، تتوجع روضة باستمرار على سنوات من عمر زواجها، مضت وهي تحمل جرحاً صامتاً... قاتلاً... حارقاً... حتى الابتسامة الوحيدة وحركة "الغمّازة" في وجهها كانت قد دُفنت منذ زمن طويل في موقع الغياب الذي لا يُعرف متى رجوعه.

في الجلسة العائلية الفارقة التي جمعتهم، كانت روضة ثابتة، لم تدمع عيناها، لم ترتجف، لم تخف، لم تتردد. خرجت كلماتها كالسهم المصوّب من رامٍ محترف يعرف هدفه كما ينبغي:

— أنا ما أقدر أعيش بهالحالة أكثر من جدي. بأطلب يطلقني، وحياتي لازم تتغير.

ساد الصمت المطبق، لكن نظراتهم فهمت، ففهمت أنها لن تتراجع عن قرارها القوي هذا.

قررت روضة أن تبدأ انفصالاً جسدياً آنياً، حتى لو لم يحدث الطلاق رسمياً بعد. قالت لنفسها، بصوتٍ خاطب ضعفها وقوتها معاً:

– ما أقدر أظل أعيش بين جدران جامدة تقتل حتى بقايا روحي، بين أناس مرضى لا يعترفون بي كإنسانة لها حقوق أقلها أن تعيش بسلام دون إيذاء جسدي أو معنوي!

ثم جمعت أبناءها الصغار، وقربت البنت الصغيرة سلام إليها وهي تمسح على رأسها والبنت تنظر إلى أعلى بابتسامة مرسلة إلى أمها، ومضت معهم إلى بيت والدها الذي لم يقصر معها حتى بكلمة حنون تُردّد على مسامعها، وهناك أمضت شهراً تستعيد فلول أنفاسها الهاربة، ترتّب بعض شتات حياتها، وتُفكّر في بناء مستقبل جديد. وبعدها بعد شهرين، انتقلت إلى منزل صغير مستأجر، بسيط في فريج قديم وبإيجار مناسب لها، بيت صغير مساحةً، كبير معنىً وحقيقةً بلا نظرات اتهام، بلا رائحة عبودية، بلا أذى معنوي يحرق قلبها!

في ذلك البيت البسيط، تنفّست روضة للمرة الأولى بعمق
ولهفة للحياة الجديدة، وكأن الحياة الخضراء تهمس لها من جديد،
تريد أن تعيش معها كل اللحظات القادمة، صارت أيامها تمضي...
تتناغم مع ضحكات أطفالها البريئة، ولعبهم ولحظاتهم الوديعّة
والطفولية. وصارت تبدأ كل يوم بابتسامة حلوة، وتمنح أولادها
الحنان والطمأنينة، وتقول لهم:

- يا حبايبي، لا أحد يملكنا... نحن أحرار اليوم وكل يوم،
أرواحنا حرة ومجنّحة، والحياة تستقبلنا من جديد وبثوب أجمل وغدٍ
أروع.

استمرت روضة في حياتها مع أطفالها تكافح الحياة وتحول كل
إخفاقات الماضي إلى انتصارات ومواقف جديدة اليوم، لتعيش حياةً
قائمة على التحدي في مواجهة الصعاب والتحديات أيّا كان نوعها؛
لتساهم في مجتمعها بما تملك من مهارات، حيث تطوّعت في مؤسسة
لدعم النساء المعنّفات. استمعت لقصصهن باهتمام دون مقاطعة
واحدة، وشاركت قصصهن قصة إثر قصة، اقتربت منهن كأخت
وصديقة ومصلحة، رأت في أعينهن مرايا لجروحها السابقة كم هي
مؤلمة، وكانت الكلمات المتبادلة معهن شفاءً جماعياً، ومن هناك،
بدأت تكتب فصلاً جديداً في قصتها الكبيرة التي لا حصر لفصولها،

محاولةً استرجاع السعادة المسروقة منها ومنهن لعلها تستطيع فعل ذلك في يوم ما.

ومع مرور الأيام، استعادت روضة اسمها الحقيقي الذي تعودت عليه أيام الطفولة، وصورتها القديمة، والمرأة القوية التي لا تنكسر بسهولة، أصبحت الأم والأب لأولادها، تربيهم بحب، وحزم، وحكمة.

في ليلة باردة... شتوية... ومطرة، وقفت أمام المرأة، وشعرها الأسود يتدلى على وجنتيها، قرب باب غرفتها. لم تخف من دوي السماء الصاخب، ولا قطرات المطر المتساقطة بقوة على النوافذ. تتأمل ملامح وجهها. لم ترَ أي امرأة محطّمة، ولا حتى شبيهة لها بوميض خاطف، ولا أماً مكسورة. بل رأت امرأة قوية متماسكة، ندوياً الظاهرة والباطنة شواهد على معاركها مع العنف الأسري وزوج مريض يرى نفسه أفضل الرجال والناس. فتحت دفتريها الأصفر، وكتبت:

"من اليوم، ٢٠٢٥/٥/٥، اسمي الحقيقي روضة، روضة فقط دون تبعية ولا صفة أخرى... لا زوجة لأحد، ولا ظل أحد، فقط... روضة".

"ما أخاف منه، ولا من أمه المجرمة، خليه يروح في جهنم هو وأمه وخواته الظالمات".

"بدعي عليهم ليل نهار، وربّي الجبار ما بيتركني... الله ينتقم منهم اليوم قبل باجر".

لكنها كانت تعلم يقيناً في أعماقها فقط، أن العاصفة لم تنتهِ بعد... بل بدأت للتو.

كان عادل مقهوراً، مصدوماً، غاضباً، لا يستوعب موقفها المفاجئ هذا، ماذا جرى؟ ماذا حدث لها؟ لكن ليس لأنه يريد أن تبقى أو يفهم موقفها الغريب هذا... بل لأن كبرياءه جُرحت. وصورته سُوهت أمام أمه وأخواته كون روضة تجرأت عليه، ولم تعد تخاف منه ولا تعيره أي اهتمام... وبدأ الأقارب يتهامسون فيما بينهم عما يجري بين الزوجين، والناس يتحدثون عن وحشيته مع زوجته، وظهور ضعفه الحقيقي، ويلقبونه بالمريض تارةً، وبالخيّل تارةً أخرى، البخيّل الذي يعيش على تعب وعرق زوجته المظلومة، وزبيدة أمه، هي الأخرى بدأت كردّة فعل بنشر الشائعات والتقولّات عن علاقتهما، بأن ابنها طيّب، حنون، كريم، ولكن روضة لا تريده، ولا تحبه... تولّت بكفاءة نشر الإشاعات في كل مكان ومجلس تحضره، تروّج الأكاذيب عن روضة وأهلها دون

سقف محدد من الخصوصية ومراعاة العشرة والسمعة لعائلة روضة وأحفادها.

لم يقبل عادل ملامح الهزيمة، قرّر أن يردّ بقوة، لا داخل البيت فقط، بل في ساحات التشهير والتهديد والوعيد، بمساعدة مجموعة من النساء السيئات اللاتي لا يعرفن معنى للحق أو الرحمة أو السمعة أو عواقب الأمور الاجتماعية. بدت السنوات الماضية وكأنها كانت مجرد عدوّ تنازلي لانفجار حرب اجتماعية بين أسرتي الزوجين.

كانت روضة تحفّز نفسها من خلال تخيّل موقف المواجهة الكبرى، وما ستقوله أمام الجميع: أهلها، وعادل، وأهلها. جمعت روضة الجميع في المجلس، نظرت إليهم واحداً واحداً نظرة التأكد من تسجيل الحضور كأنهم في طابور عسكري، وقالت بصوت قوي وواضح، كأنها تُخلّص نفسها أولاً:

— أنا ما برضى أظل ضحية مغلوقة على أمرها، ما بعيش حياة كلها عذاب وتعب وسكوت. حياتي وعيالي أغلى من كل شي. قرّرت أنفصل عنكم، جسدياً ونفسياً، حتى لو ما صار الطلاق رسمي. هذي حريقي، وبقاتل عشائها.

ساد سكوت ثقيل كأنه سكون الجبال، لكن صوّحها ظلّ
الأقوى، يردد في المجلس. تحرّكت، أسرع إلى غرفتها، وخفقات
قلبها تكاد تُفجّر صدرها من هديرها القوي. دخلت غرفتها،
وأغلقت بابها. وقفت روضة خلف الباب المغلق، تتنفس بعمق،
وتهدّي بكلمات متلاحقة:

— خليّ يُوّليّ، خليّ يُوّلون، يلتعن هو وأهله، حراميه، مجرمين،
سروق، نصّابين.

أمسكت بخاتم زواجها الذي تكرهه كثيراً، تعتبره قيداً في يدها
منذ سنوات طويلة، وكلما تراه تبكي على حالها الذي وصلت إليه،
ووضعت على الطاولة أمامها، ثم بخطى واثقة، أغلقت الباب خلفها.
بجانب الباب، أشعلت رسائل قديمة كانت قد خبّأها طويلاً،
وشاهدت ألسنة النار تلتهمها، بينما تقول في نفسها:

— هذي بدايتي جديدة... بداية حرية.

الفصل الحادي عشر: وهم البقاء

"طبيعي طبعي ولو قصّوا صبيعي"



لم تعد روضة كما كانت سابقاً، لم تعد تلك الفتاة الخجولة والطيبة التي تصمت في كل موقف، وتبرّر كثيراً، وتخفي جرحها خلف ابتسامة باهتة، ونظرات متوارية عن الأنظار كلما تفاجأت بمواقف لا تعرف كيف تتصرف فيها. الآن، اليوم، بعد سنوات من الصبر والكتمان والخذلان والانكسار والوجع، وقفت على قدميها،

تماسكت... تجاسرت، رفعت رأسها إلى الأمام والمواجهة دون تقهقر، وقالت لنفسها: يكفي، يكفي مزيداً من التنازلات والإهانات والتبريرات في كل شيء، ومن أجل كل شيء.

خرجت من بيت الزوجية بلا دمعة، ولم تنظر خلفها إلى شجرة "التوت" التي رعتها منذ سنين، والتي كانت تذهب إليها لتحدثها كلما ضاق بها الحال، غادرت دون كلمة منطوقة، ولا لحظة تردد تذكر، لا حقيبة مليئة بالمصوغات الذهبية أو الأكسسوارات الثمينة، ولا كلمة وداع. فقط قرار واضح وحاسم:

— ما يرجع إلى هذا البيت النحس.

لم تطرق باب النقاش أو تبحث عن أحد تناقشه في قرارها أو تتراجع إلى بعض لحظات من التفكير، ولم تفتش عن أعذار واهية، في قرارها كل شيء حُسم؛ صدر الحكم القطعي، ووجب التنفيذ فوراً. مضت روضة وهي تحمل روحها المُتعبة المشخنة بأوجاع وجراحات كثيرة لا يمكن حصرها وعلاجها، وتستند إلى عقلها الجديد الذي يريد أن يخرج من هذا البيت حالاً.

بمجرد أن دخلت بيتها البسيط المستأجر، الواقع على ناصية شارع مكتظ بالبشر من جميع الجنسيات، وأصوات المارة تتصاعد

على مدار الساعة كون هناك مقهى هندياً يرتاده الكثيرون لشرب شاي "الكرك" وتناول بعض الأكلات البسيطة، لم تكثر لهذا الأمر بل للحظات السكون. وتغلغل الهدوء في أعماق نفسها. تنفّست بعمق مع زفرة حارّة، لم يكن مجرد تنفّس عابر لا قيمة له، بل زفرة ترصد حالاً سابقةً وحالاً جديدةً والمقارنة بينهما، وسلسلة من الأحداث التي لا يمكن للذاكرة نسيانها في لحظة واحدة... بل رحلت بها الزفرة والتهيدة إلى عوالم أخرى، كأنها ولدت من جديد وبكيان آخر. لم تعد روضة تقبل بكلمة جارحة، حتى لو كانت عابرة للمواقف وحتى الحدود كما يقول السياسيون ومتبوعة بألف اعتذار جميل، ولا بنظرة دونية من أي أحد، ولا بتسلّط مرضي مغطّى بثوب الحسد، ولا بكذبة حب صفراء متخفية تحت شعارات الزوجية الزائفة.

انصدم عادل في الأيام الأخيرة قبل مغادرتها من حالها المتغيرة؛ لم يرها بهذه الحال منذ زواجهما؛ لم يعتد على صمتها الكبير، لكنه لم يتوقع حتى ملامح هذه النهاية، وبدأ يسأل نفسه: ماذا حدث؟... كيف تغيّرت إلى هذه الحالة؟ بدأ يرأسلها في كل ساعة عن طريق "الواتساب" تارةً، والاتصالات الهاتفية تارةً أخرى، يرسل لها رسائل طويلة محتومة باعتذار طويل ووعود بالتغيير، يعتذر، يبرّر، بل ويتوسّل، لكن كل رسائله بقيت مغلقة... لا تفتح... لا تُقرأ...

كانت تسمع اسمه أمامها، لكنه أصبح جافاً دون مشاعر تنير فيها أي شيء، كأنها تسمعه لأول مرة: صوت خامل، ميت، بلا صفة يمكن تحديدها.

حاول أن يعيدها إلى بيته بكل وسيلة وطريقة ممكنة يعرفها، استعان بأهله وأمه، تدخل الأقارب دون جدوى، حتى صديقاتها القريبات حاولن كثيراً، لكن الجميع سمعوا منها رداً نمطياً واحداً:

— خلاص... انتهت قصتي.

قال عادل لهم إنه تغير كلياً، إنه ندمان، غلطان، وإنه تعلم الدرس منها، اطلبوا منها أن تعود إلى بيتها حتى لو خرجت أنا منه... لكن روضة كانت ترى الأمور بعيون مختلفة أكثر وعياً وإدراكاً، عيون جديدة لا تنخدع من جديد، تيقنت أن من اعتاد الظلم والبطش والتماذي فيهما لا يتغير في دقيقة، وقالت في نفسها:

— بو طبع ما يوز عن طبعه.

أصبح لديها وعي مختلف لا يمكنها تخطيه اليوم، لم تعد تسأل والدتها أو صديقتها المقربة (مريم) عن كل قرار سوف تتخذه، لكنها ظلت تستشير أمها احتراماً لأنها كانت موجودة معها حين اختفى

الكثيرون من المشهد، وفي يوم من الأيام، قالت أمها بصوت يملؤه
الحنان:

- ارجعي إلى بيتك... أحسن لك وعشان عيالك... يمكن
الله يهديه.

ردّت روضة وعينها تلمع بحرقّة نافذة:

- الله لا يهديه، الله يغربله، استغفر الله!

أمي، هالريّال ما يعرف غير نفسه... أنا... ومريض.

تنهدت الأم بثقل ووجع، وقالت بقلب أمّ حنون:

- الله يهديك ويهديه... بس عيالك؟ شو ذنبهم؟ شو
يخصّهم؟

سكنت روضة، واستعادت لحظة فاصلة في ذاكرتها، ثم قالت:

- الله يحفظهم... وببي يوم يعرفون منو كانت أمهم، ومنو
أبوهم.

أمي، الله يهديك، يمكن كنت بموت لو بقيت ويّاه.

مرّت الشهور المتتابعة، والمثقلة بزيارات متعددة، ووجوه كثيرة
زارت بيت أهلها، محملة بوعود وأكثر من رجاء، لكن روضة كانت
تراهم بنظرة واحدة لا تتغير:

– ييغون يجددون نفس الكذبة القديمة... وأنا؟ أنا وعيت،
فهمت كل شيء عن هذا الريال.

قالت بثقة راسخة لا تشوبها ذرة تردّد:

– يعرفون مرض ولدهم المدلل، وييغوني أحمّله؟ لا والله!...
خلي يولي.

وفي مكالمة مع صديقتها (مريم)، قالت روضة:

– أنا ما تغيّرت، ولا تبدّلت... بس خسرت كل شي. واللي
يخسر كل شي ما يرضى يعيش مذلول مرة ثانية.

وبدأت روضة رحلة جديدة وغير معهودة، لم تكن مثالية أو
كما تريدها، لكنها كانت حقيقية، واقعية.

كانت تصحو كل صباح مبكراً، وتنظر في المرأة التي جاءت
بها من بيتها السابق. ترى وجهاً مرهقاً... شاحباً، لكنه واضح
الملامح، ومليء بالإصرار، تعمل من بيتها أو بالأحرى من شقتها

الصغيرة المستأجرة على مشروع صغير: طبخ مـتـزلي وبيع على
"الإنستغرام" و"سناپ شات". وكانت تفرح كثيراً كلما رنَّ هاتفها
بطلب جديد والزبونة نفسها عادت تطلب من جديد. وعندما
يركض ابنها (سالم) إليها، يعانقها، ويقول:

– أمي، متى بتسوَّين لي البسكويات اللي أحبّه؟

تبتسم قليلاً على غير عادتها، وتحسّ أن الدنيا ما زالت بخير. لا
تحتاج إلى معجزات كبيرة لتغيّر الحقائق حولها، بل فقط تستطيع أن
تعيش لحظة صدق.

وعادت إلى دفترها الأمين لتكتب فيه:

"كنت أظنّ يقيناً في يوم من الأيام في بيتي الأول أنّي ضعيفة،
مكسورة النفس والإرادة، لكن الحقيقة الغائبة في حينه: أنّي كنتُ
واهمة... مخدوعة... والحين، عرفت نفسي كما يجب، وعرفت
طريقي".

الفصل الثاني عشر: وجهه الآخر

"وشْ على السَّحاب من نَبَّح الكلاب"



مرّت شهورٌ طوألْ مُقلقة، لا تستقر على حالة هدوء
واحدة... شهورٌ لم تُحسب عددياً بالتقويم ولا بالذاكرة ولا
بالأحداث الكبيرة، بل بعدد الجراحات الكبيرة التي شُفيت منها
روضة بصمت دون كلمة مواساة واحدة، بعدد الليالي السوداء التي

نامت فيها على وسادة الخوف دون كلمة شفقة واحدة، تغالب حُرقة الوجع، وتخنقها شهقة النحيب.

في لحظةٍ ما، خيّل لها أن الأوضاع بدأت تهدأ قليلاً. لم تكن السعادة كما تعتقد أو تشتهي، لكنها راحة نسبية كما تشعر بها، سكون ما بعد العاصفة. ولكنها فجأةً ما لبثت أن تلقت الضربة المباغته الأقوى والأشد دون توقعٍ منها، فبينما كانت تُنظف خزانة ملابس ابنتها الأكبر (سالم) استعداداً لإخراج بعض أغراضه الشخصية، سقط هاتفه من بين ملابسه. كانت تذكر هذا الهاتف جيداً، وكيف حصل عليه سالم من والده الذي كان يحرص على شراء أحدث إصدار من الهواتف الجوّالة مانحاً هاتفه القديم لأحد أبنائه. حملته لترجعه إلى مكانه، ولكن بلحظة فضول وحرص الأم على ما يحتويه من برامج ولقطات وفيديوات، عثت به بدافع التطفل المحمود، فأنكشت أمامها الرسائل المخزنة (الواتساب) في تطبيق قديم، إذ بقي الهاتف متزامناً مع حسابات عادل على مختلف التطبيقات: صور ورسائل بين عادل وبين امرأة لا تعرفها، بل نساء من جنسيات متعددة، وبعضها يعود لفترة كانت هي تحاول فيها إنقاذ زواجهما... لكن الطعنة الكبرى كانت رسالة صوتية بين عادل ووالدته زبيدة، تقول فيها بوضوح:

- لازم نخليها تحت طوعنا من أول، عشان ناخذ التوكيل منها
ونخلص موضوع البيت والسيارة... وخذ منها مبالغ شهرية حتى
تساعدك في بناء البيت ومصاريفه... تحرك لا تكون بارد.
أخذت روضة تردد:

- البيت... السيارة... شو السالفة؟

تجمّدت أنفاس روضة ولم تعد تفكر أو تفسر ماذا يحدث
أمامها.

تراكمت الكلمات الثقال في قلبها كأنها حجارة كبيرة تسقط
واحدة تلو الأخرى على صدرها حتى تموت!
لحظة صمت خانقة... ثم هدير داخلي مدمر.

ركبت سيارتها وتوجهت مباشرةً إلى بيت زوجها؛ لم تخبر أحداً؛
لم تطلب مرافقة أحد، كأنها مهمة سرية بالغة الخطورة، فقط وجهها
المصنوع من الألم، فقط كان درعها الوحيد والأخير.

فتح عادل الباب متفاجئاً من زيارتها دون إبلاغه بذلك، وعلى
وجهه نصف ابتسامة ونصف توتر.

قالت بهدوء بارد وثقة بالغة:

- عندي شي لازم تسمعه مني أنا فقط.

شغلت التسجيل أمامه، ونظرت إليه... إلى ملامح وجهه
بشبات وقوة.

ارتبك، غيّر نظراته عنها، أراد الهروب من الموقف، أنكر،
حاول أن يضحك ضحكة مصطنعة، ثم صرخ فجأةً وبصوت عالٍ:

- شو هالسخافة! عيب عليك... ما تستحين!

نظرت إليه بغضب شديد ثم قالت:

- عيب! أنت تعرف العيب!

الحمد لله، ظهرت حقيقتك... وهذا يكفيني عشان أكتب
نهايتي ويّاك، كنت أدور بصيص ندم... طلعت تدور طريقة
تسرقني... صدق طلعت نصّاب.

دخلت زبيدة فجأةً في معترك حوارهما، بصوتها العالي المعتاد:

- احترمي نفسك، جالسة تضاربين ولدي في بيتنا... عيب
عليك يا حرمة.

وتكمل بعبارة نارية أخرى:

- الحينه أنت يايه تتهمين ولدي؟ بعد كل اللي سواه
عشانك... صدق ما تستحين... وين أمك عشان تشوف بنتها
وتربيتها؟

استدارت روضة إليها، بعينين قويتين لا تهتز ان حتى برمش
واحد:

- عيب علي، عيب عليكم انتوا... استحوا شويه! أنا ما
طلبت منكم شي، ولا بغيت شي، بس ابعدوا عن حياتي. كافي
كذب وتمثيل ومثالية ودعاية أمام الناس، كافي قهر... حسبي الله
ونعم الوكيل عليكم من بشر.

قالت زبيدة بحدة:

- عيب عليك يا روضة تتكلمين جدي عنا، نحنا سترناك،
واعتبرناك مثل بنتنا!

ردّت روضة لأول مرة بصوت واضح، حازم:

- ما شاء الله، باين كل شيء، انتو غطيتموا على ولدكم
المريض، خشيتوا عليه كل شيء، ودافعتوا عن ظلمه لي ولعياله...
أنا من اليوم مب لعبة عندكم... ولا مكسورة الجناح.

صمت الجميع... كان حوارها معهم قد هزّ كيانه عادلاً وأمه زبيدة في الصميم، لم يجدوا رداً يسكتها... لحظات مرّت كأنها أزمان ثقيلة لا تريد التحرك سريعاً... لتفاجئهما روضة بحركة مباغتة لتستدير وتغادر المكان بعد أن أرسلت لهما موجات من نظرات بكل احتقار واستخفاف، دون أن تلتفت وراءها وهي تسمع زبيدة تدعوها إلى الدخول في البيت والمجلس حتى يتفاهما معها ويرجعا الأمور إلى وضعها الطبيعي.

وتوالى الأحداث سريعةً دون توقف أو استراحة مؤقتة... وفي اليوم التالي مباشرةً، بدأت إجراءات الطلاق... لم تنتظر روضة أحداً أو تستشير أحداً... أرسلت أوراقها للمحامي، غيرت حسابها البنكي، وعادت إلى مشروعها الصغير: الطبخ المتزلي والبيع على وسائل التواصل الاجتماعي بشكل أوسع، ثم لاحقاً قرّرت إنشاء مكتبة منزلية للأطفال كمشروع آخر... بعد شهر، كانت تقف متحدثّة ومشاركة في ندوة عن العنف النفسي... هكذا تحركت الأمور وتبلورت وتشعبت إلى مواضيع ومبادرات متعددة... لم تقف عند موضوع إجراءات طلاقها فقط... دخلت القاعة المليئة بنساء من مختلف الأعمار، وكل واحدة منهن تحمل جرحاً لا يرى اليوم، ولكن دفقة نزيغه كانت قريبة منها.

وقفت روضة بثقة، عيناها تلمعان بالصدق الشفيف، صوتها لا
ينتظر السكوت قليلاً، ولا يمكن أن يمنع عنفوانها، انطلقت بعبارات
متتابعة مقتحمة جموع الحاضرات بشكل مفاجئ:

- سوف أخبركم بسرّ: أنا نجوت من الموت، ولدتُ من
جديد... بس قبل ما أُولد، كنت أموت، شوية شوية...

ما مت من الضرب، ما مت من السب والإهانة، مت من
الهجر الطويل، من الصمت القهري، من نظرة احتقار ودونية...
ومن خيانة الثقة.

حين تُضرب المرأة، تُضرب معها الزوجة والأم، ويفقد البيت
شيئاً من دفته، وتنطفئ فيه أقوى مشاعره.

ابتسمت بعض الحاضرات حين قالت إحداهن مقاطعةً لحوارها:

- عفواً أستاذة روضة، هل الهجر يموت؟ وهل الاحتقار
يموت؟... وأنت قلت إنك كنتِ تظنينه إنه ملاك... طيب أمه،
ملاك؟ وهي الشيطان يستحي منها... كيف جدي؟!

تبدلت الابتسامة والضحك إلى صمت عميق... دموع صامتة... فهم صادق... واتجهت النظرات إلى روضة انتظاراً لردّها القادم.

- كان قلبي يمدحه، طيّب، حنون... وكنت أقول لنفسي: يمكن أنا ضعيفة... بس الحقيقة... أنا كنت مخدوعة، واليوم؟ لا، اليوم أنا واعية، واعية جداً... والطيبة مع بعض البشر ليست نعمة! استمرّ الحوار لمدة 50 دقيقة من النقاش والأسئلة والإجابات، وأبدت روضة تماسكاً في نقاشها وحوارها مع الحاضرات كأنّها تستعد ليوم الفصل الحقيقي الذي انتظرته طويلاً.

وفي آخر لحظة من اللقاء معهن، تقدمت فتاة شابة لا تتعدى الرابعة والعشرين من عمرها نحو روضة، وهي تمشي على استحياء وشيء كثير من التردد، والتفانها للخلف كان كثيراً كأنّها تنشد من أمّها العجوز الجالسة العون والقوة لتتقدم إلى روضة. احتضنتها بصمت دون كلمة واحدة ترحيبية تنطق منها.

قالت لها:

- بسببك أستاذة روضة... قررت أن أقف، قررت أن أوقفه عند حده، قررت أنقذ عمري.

ابتسمت روضة ابتسامة عميقة تغلغت سهامها في أعماقها
رغم بساطتها على وجهها، هزتها لأول مرة من القلب، وقالت:
- اللي يفتح الباب اليوم، هو أول من يقدر يظهر منه وينقذ
نفسه، وتحديداً إذا كان في البيت حريقة، وأنا فتحتة وشردت...
وأنتي بعد تقدرين... ليش ما تقدرين؟!

الفصل الأخير: وجهها الآخر

"من طَوَّلَ الغِيبَاتِ يابُ الغَنَائِمِ"



مرّت شهور متعددة منذ أن بدأت روضة تستعيد جزءاً من
ذاقها المفقودة، ليس بالكامل كما تريدها، لكنها اليوم أقوى من قبل
وأكثر وضوحاً في رؤيتها للحياة.

ليست سعيدة تماماً، ولا مثالية كما يتمنى لها البعض، لكنها
تمضي بخطى ثابتة نحو مستقبل قريب لا يخيفها، لا يهّمشها، لا
يظلمها كثيراً.

غادر الزوج، لكن سلوكه لم يغادر البيت؛ بقي أثره موجعاً في
زوجة تلملم ما تبقى من عنفوانها، وأبناء وبنات لم يشدد عودهم بعد
في معترك الحياة.

في أحد الأيام، خرجت روضة لتمشي كعادتها بثقة في شارع
مكتظ بالبشر، تندمج معهم، تصاحبها روح الافتقاد، كونها عاشت
في بيت الزوجية عزلة منهجة مخططة من عادل وأهله... أخذت
تتمشى، وتمسك بين يديها كتاباً صغيراً، تشاركها ابتسامة طفلها
سالم، تبادلها الابتسامة برقة وهدوء، وكأنها تقول له في نفسها:

— أنا هنا، أنا معك، وأنا بخير.

بعد فترة من المشي والقراءة والمشاغبة مع ابنها سالم، جلست
في مقهى صغير هادئ بعد ذلك، وأخرجت من حقيبتها صورة قديمة
لها، كانت صورة من ذكريات زواجها، نظرت إليها بتركيز شديد،
ثم قالت لنفسها بصوت خافت:

- كيف عشت معه، وليس كنت أعيش تحت هذا السقف؟
كيف كنت أسمح لواحد مثله يطعنني، يجرحني، وأنا ساكتة؟

غسلت دموعها بسرعة، وجففت بقايا الماء على وجهها حتى
لا تبلل ما تلمسه، ثم شرعت تكتب رسالة مهمة، لكنها لم تكن لأي
شخص آخر سوى نفسها فقط دون الآخرين:

- يا روضة اللي كانت، ما كنت ضعيفة، بس كنت مقيّدة
بثقة ما يستحقها أحد.

اليوم، أنا مب نفس الإنسانية، اليوم قرّرت أكون أنا، من دون
خوف من أحد لا من عادل ولا أهله، ما أبغي انتقام مريض جنوني،
ولا قصة جديدة، أبغي بس أعيش حياتي براحتي حتى أرتاح.

أغلقت الرسالة بعد إتمامها ووضعها في ظرف، ليس لنسيان
الماضي وقبره ودفنه، بل لتبدأ في كتابة صفحة جديدة في حياتها
وبتفاصيل وأشخاص وأحداث جديدة من صناعتها... الشخصية
الخاصة.

هاتف صديقتها مريم وقالت:

- تعرفين مريم، ما يهمني شيء من اللي استوى، بس اليوم أنا
حرّة، حرّة حتى لو كانت الدنيا ضدي.

ابتسمت مريم، وردّت:

- شو صار واستوى؟ صرت غير، شو السالفة؟

أجابت روضة بثقة:

- أبوه، استويت وصرت أعرف قيمتي، وأمشي بروحي حتى
لو واحد ويأي.

وقفت أمام المرأة القديمة في مترها، نظرت إلى نفسها، ثم قالت
بصوت مسموع:

- وجهه الآخر ما كان غريب عليّ، أعرفه... شاهدته سابقاً،
كان دايم موجود، ظل يلاحقني بابتسامة خادعة، وكلام معسول،
لكن اليوم، أنا شفت غيره، شفت نفسي بعد كل الانكسارات.

شفت قلبي المتعوب من سنوات طويلة، واللي تعب، انكسر،
وجمعه حجر على حجر، ما بتم بروحي، بروح، بترك كل شيء
لهم، باحارب حتى لو كنت وحدي، اليوم ما عاد يصدمني وجهه
الآخر، صار لي أنا وجه آخر أواجه به العالم وأقاوم الظلم.

وأردفت في ومضة خاطفة:

- كفى، بس... ما أحتاج أكون ضحية بعد اليوم.

حين يسقط القناع الأخير، لا تسقط معه صورة الجالّد وحده، بل تسقط أيضاً الأكاذيب والترهات التي عاش بها طويلاً في عيون الآخرين.

لم تكن روضة تريد جوهر الانتقام وحده؛ كانت تريد فقط أن تستعيد حياتها التي طُمست سنوات. وحين قالت: "كفى"، لم تكن تنهي حكاية محكية أو مروية فحسب، بل كانت تبدأ حكايتها هي دون سواها.

اكتملت حكاية روضة، لكنها عرفت أن الوجوه الكثيرة التي تشبه وجهه الآخر لم تنتهِ بعد. غير أن لها، من اليوم، وجهاً آخر: وجه امرأة تعرف نفسها، ولا تسمح لأحد أن يحوها من الذاكرة.

شرح الأمثال الشعبية الإماراتية الواردة

في الرواية

أولاً: "الرَّجَالُ بِأَفْعَالِهَا مُبٌ بِكَلَامِهَا".

– مُبٌ: (ليس).

– المعنى: يُضْرَبُ لِلْحَثِّ عَلَى تَقْلِيلِ الْكَلَامِ وَزِيَادَةِ الْعَمَلِ الْجَيِّدِ؛ لِأَنَّ مَقْيَاسَ الرَّجُولَةِ هُوَ الْأَعْمَالُ الْحَسَنَةُ وَلَيْسَ مَجْرَدُ الْكَلَامِ.

ثانياً: "إِذَا يَأْتَكِ الْعُويَّةُ مِنَ السَّفِيهِ خَلَّهَا".

– الْعُويَّةُ: (أمر خاطئ).

– المعنى: يُضْرَبُ الْمَثَلُ الشَّعْبِيُّ الْإِمَارَاتِي فِي مَنْعِ الْإِنْسَانِ مِنَ الرَّدِّ عَلَى السَّفِيهِ إِذَا آذَاهُ، لِذَا يُجِبُّ عَدَمَ الْإِهْتِمَامِ بِهِ أَسَاساً.

ثالثاً: "إذا طاح الجمل كثرت سكاكينه".

أو (إذا طاح الجمل كثرت سجاجينه).

– سجاجينه: أي السكاكين.

– المعنى: إن تغير الإنسان القوي ودارت عليه الدوائر، بدأ الكل يتحدث عنه بالسلبية، ويتناسى كل الإيجابيات التي قام بها في الماضي.

رابعاً: "الطُّول طُولُ نَحْلة، والعَقْلُ عَقْلُ صَحْلة".

– نَحْلة: (شجرة النخلة). صَحْلة: (العُترة).

– المعنى: يُضربُ فيمن كان طويلاً الجسم كبيراً، ولكن عقله صغير كعقل الصَحْلة!

خامساً: "بُو طَبِعَ ما يُوَزَّ عَنْ طَبَعَه".

– ايوز؛ ييوز: (يبتعد بما يتفق مع نطق المثل الإماراتي).

– المعنى: يُضْرَب على أن لكل إنسان صفة فيه يصعب التخلص منها، وفي الأغلب تكون هذه الصفة سيئة.

سادساً: "لي يَصْبِر ويتأني يلقي ما يتمنى".

– لي: (الذي).

– المعنى: يُضْرَب في التمسك بالصبر والتأني في تنفيذ الأعمال وعدم الاستعجال، وضم التسرع في اتخاذ القرارات دون تفكير أو أناة أو تدبير.

سابعاً: "الصَّبْر مفتاح الفرَج".

– المعنى: يُضْرَب المثل للحث على التأني وعدم التسرع في تحقيق ما يريده الإنسان من أهداف ومطالب ريثما تتضح الأمور.

ثامناً: "كثُر الدَّق يَفِكُ اللّٰحَامُ".

- الدَّق: الطَّرْقُ المتواصل.

- المعنى: يُضْرَبُ المثل في الحثّ على استمرار العمل للوصول إلى الهدف المطلوب.

تاسعاً: "أَقْرَبُ لَكَ عَقْرَبُ لَكَ".

- أَقْرَبُ: القريب منك أو الأكثر قرابةً منك، كالأخ أو غيره.

- المعنى: يُضْرَبُ للإنسان لكي يحذر من أقاربه في نشر أسرارهِ حتى لا يأتيهِ الضرر منهم.

عاشراً: "لي ما يقيس قبل الغوص ما ينفعه الغوص عَقْبُ الغَرَق".

أو (اللي ما يقيس قبل ما يغوص ما ينفعه الغوص عَقْبُ الغرق).

- المعنى: يُضْرَبُ في الإنسان الذي لا يحسب للأمور حسابها وتقدير عواقبها، فهو في خطر كبير ولا ينفعه شيء بعد ذلك حتى لو كانت لآلئ الغوص الثمينة!

الحادي عشر: "طبيعي طبيعي ولو قصّوا صبيعي".

-طبيعي: (تصغير كلمة طبيعي). قصّوا: (قَطَّعُوا). صبيعي:
(تصغير إصبع).

- المعنى: يُضْرَب هذا المثل الشعبي الإماراتي في الإنسان الذي
يظل على طبعه ولا يغيّره أبداً.

الثاني عشر: "وش على السحاب من نبح الكلاب".

- وش: ماذا.

- المعنى: يُضْرَب للإنسان الذي يتعرّض لهجوم من الآخرين
الحاقدين كي لا يعيرهم أي اهتمام لتشجيعه على تحقيق أهدافه
الشخصية.

الثالث عشر: «من طول الغيبات ياب الغنائم».

- المعنى: يقال لمن طال غيابه ثم عاد ومعه خبر أو خير أو منفعة، وقد يستعمل أحياناً بصيغة ترحيبية أو ساخرة بحسب السياق.



انضم إلى مجموعة دار بسمّة على واتساب، [من هنا](#)

تصفح إصدارات أخرى عبر مكتبة دار بسمّة، [من هنا](#)

دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا -في محاولة منا لتغذية شريان الثقافة- نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايين من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعددة، والإشراف عليها مجانا من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشر أعمالها بين القراء والمثقفين، وذلك تشجيعا لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.



المحتويات



7	الفصل الأول: القناع.....
11	فجرٌ مختلف.....
13	الوجه الآخر.....
15	الفصل الثاني: الاصطدام الأول.....
22	الفصل الثالث: سطوة الأم.....
29	الفصل الرابع: بيتٌ من زجاج.....
36	الفصل الخامس: حبلٌ من حرير.....
43	الفصل السادس: المرأة التي تموت ببطء.....
48	الفصل السابع: الوعي المميت.....

56.....	الفصل الثامن: الثمن
60.....	الفصل التاسع: لحظة سقوط القناع
66.....	الفصل العاشر: الخروج من العاصفة
74.....	الفصل الحادي عشر: وهم البقاء
81.....	الفصل الثاني عشر: وجهه الآخر
90.....	الفصل الأخير: وجهها الآخر
95.....	شرح الأمثال الشعبية الإماراتية الواردة في الرواية



رواية

وجهه الآخر

بعض الوجوه لا تُكشف إلا بعد أن تسقط الأقنعة...

دخلت روضة حياتها الزوجية وهي تحمل أحلامًا بسيطة: بيتًا صغيرًا آمنًا، وزوجًا يشاركها الرحلة والهدف، وأطفالًا صغارًا يكبرون في دفء الأسرة.

لكن الأيام لم تمضي كما حلمت وتخيّلت.

بدأت ملامح عادل تتبدّل؛ تتغيّر؛ وجهٌ أمام الناس يفيض لطفًا وثقةً ورقياً، ووجهٌ آخر متقلب خلف الأبواب لا تعرفه إلا هي... وجهٌ صفيقٌ تتسلل منه القسوة والسيطرة والتجبر والخذلان.

وبين تدخلات الأسرة، وضغوط الحياة، وصمتٍ طال أكثر مما ينبغي، تجد روضة نفسها في معركة كبيرة لا يراها أحد؛ تحاول أن تحمي أبناءها باستمرار، وتحافظ على ما تبقى منها، وتفهم كيف يمكن للإنسان أن يعيش سنواتٍ إلى جوار شخص قريب ثم يكتشف أنه لم يعرفه حقًا.

«وجهه الآخر» رواية اجتماعية نفسية تكشف المسافة المؤلمة بين الصُورة والحقيقة، وبين ما يظهره الإنسان للناس وما يخفيه خلف الأبواب المغلقة؛ رحلة عن قرب في الحب، والانكسار، والأذى الممنهج، والصمت، والبحث عن النجاة.

فهل نعرف حقًا الذين نعيش معهم... أم أننا لا نعرف سوى الوجه الذي اختاروا أن يُظهره لنا؟

تنويه

هذه الرواية عملٌ أدبي تخيلي، وجميع شخصياتها وأسمائها وأحداثها صيغت في إطار أدبي وفني وروائي، ولا يُقصد بها الإشارة إلى أي شخص أو جهة بعينها. وأي تشابه قد يُلاحظ مع أشخاص أحياء أو متوفين، أو مع وقائع حقيقية، فهو عارض طارئ وغير مقصود.

طالب غلوم طالب

دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة

